فتح المنان

في نقد

شرح منة الرحمن

للدكتور ياسر برهامي

تأليف

أبي عبد الله

أحمد بن زايد بن حمدان

الجزء الثاني

دار ابن زايد

المحلة الكبرى

تنبيه مهم

هذا الكتاب لم يُصَوَّر بكامِلِهِ، وإنما صُوِّرَ منه بعضُ فصولِهِ؛ وهي:

- المقدمة .
- التوطئة .
- التمهيد .
- المسألة الأولى : التعريف بالدكتور ياسر برهامي ونشأته الإخوانية منذ الصغر إلى تكوين جماعته ومنهجه الخارجي.
- المسألة الثامنة عشر : الردود السلفية على تكفيره الدولة المصرية.
- المسألة التاسعة عشر : بيان حقيقة دعوة «جماعة الدعوة السلفية بالإسكندرية» .
- المسألة العشرون : الرد على من يسعى لإقامة الخلافة على مفهوم الجماعات الحزبية المعاصرة .

صوره ورفعه على شبكة الانترنت

عَلاءُ بْنُ جَمَالِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الشهير بأبي رقية الذهبي

فَتْحُ المَنَّانِ
في نقد
شَرْحِ مِنَّةِ الرَّحْمَنِ

للدكتور ياسر برهامي

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٦٣١٩

الناشر

دار ابن زايد

المحلة الكبرى

٠١٠٢٨٥٢٠٨٠

توزيع

دار الهداية

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - القاهرة - عين شمس

ت: ٠١٠٩١٠١٥٥٦

للدكتور ياسر برهامي

الجزء الثاني

تأليف

أبي عبد الله

أحمد بن زايد بن حمدان

دار ابن زايد

المحلة الكبرى

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فإن الله عز وجل هو الحق.

قال تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢].

وهو سبحانه وتعالى يحب الحق وينصر الحق ولا يحق إلا الحق ولو كره ذلك المجرمون الذين يسعون بكل سبيل للقضاء على الحق وإعلاء راية الباطل.

قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨].

ومن أجل ذلك كان الباطل - فى أى صورة من صوره - شركًا - بدعة - معصية - مقهورًا مغلوبًا مهما علا وانتشر وظن من لا يوقن أنه انتصر.

قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا

تصفون ﴾ [الأنبياء:١٨] .

فعلى أهل الحق أن يوقنوا بهذه الحقيقة « إن ثبات ذرة من الحق أمام جبل من الباطل تزيله بإذن الله » فالصبر الصبر ، والثبات الثبات ، على الحق يا أهل الحق حتى ينتصر الحق .

قال تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] .

ولكن الثبات على الحق عزيز ولا يستطيع الصبر عليه إلا من صبره الله . وكلما ارتقى صاحب الحق درجة كلما قل أتباعه وخصوصًا فى هذا الزمان الذى اختلط فيه الحق بالباطل والسنة بالبدعة والمعروف بالمنكر والتبست فيه الأمور على الناس فأصبح التمييز صعبًا إلا على من وفقه الله عز وجل من ذوى الألباب كما قيل:

فالحق أبلج لا تزيغ سبيله والحق يعرفه ذوا الألباب

ألا إن الحق لا يعرف بالرجال والحق كثير ـ وإن قلَّت حملته ـ والباطل ذليل وإن كثرت ألويته ـ والمعيار بالأدلة الشرعية والبينات السلفية لا بالتمويهات الحزبية .

فلا نامت أعين الجبناء الذين لا يرون الحق حقًا إلا إذا قال به فلان أو فلان وإن تناطحت الأدلة الشرعية بين أيديهم .

فهذا الحق ليس به خفاء فدعنى عن بنيات الطريق

قال العلامة ابن الوزير ـ رحمه الله ـ : « فإن الحق فى مثل هذه الأعصار قلما يعرفه إلا واحد بعد واحد وإذا عظم المطلوب قل المساعد فإن البدع قد كثرت وكثر الدعاة إليها والتعويل عليها وطالب الحق اليوم شبيه بطلابه فى أيام الفترة وهم سلمان الفارسى وزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابهما رحمهم الله تعالى ، فإنهم قدوة لطالب الحق وفيهم له أعظم أسوة فإنهم لما حرصوا

على الحق وبذلوا الجهد فى طلبه بلغهم الله إليه وأوقفهم عليه وفازوا من بين العوالم الجمة فكم أدرك الحق طالبه فى زمن الفترة وكم عمى عنه المطلوب له زمن النبوة فاعتبر بذلك واقتد بأولئك فإن الحق مازال مصونًا عزيزًا نفيسًا كريمًا لا ينال مع الإضراب عن طلبه وعدم التشوق و التشوف إلى سببه ولا يهجم على البطالين المعرضين ولا يفاجئ أشباه الأنعام الغافلين ولو كان كذلك ما كان على وجه الأرض مبطل ولا جاهل ولا بطال ولا غافل فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولا ينبغى أن يستوحش الظافر بالحق من كثرة المخالفين له كما لا يستوحش الزاهد من كثرة الراغبين ولا المتقى من كثرة العاصين ولا الذاكر من كثرة الغافلين ، بل ينبغى أن يستعظم المنة بذلك مع كثرة الجاهلين له الغافلين عنه ، وليوطن نفسه على ذلك ، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال « **إن هذا الدين بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ . فوطبى للغرباء** » رواه مسلم .
إيثار الحق على الخلق « صـ ١٣ ـ ١١٧ »

●● ●● ●●

صور مشرقة من تعظيم أهل العلم للحق

موقف نبيل للعلامة الكبير ـ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ :

جاء فى جمهرة مقالات العلامة أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ تحت عنوان « محاضرة نابغة الشباب الأستاذ رياض محمود مفتاح » .

تقدمة بين يدى المحاضرة

أرى من الواجب علىَّ أن أعرف الأستاذ إلى إخوانى أعضاء الجماعة وقراء المجلة وأنا الذى عرَّفْتُه إلى رئيسنا الأخ الشيخ محمد حامد الفقى وإلى إخواننا الذين سمعوا المحاضرة بل لعلى أكون أول من كشف الستار عن عبقرية هذا الشاب ونبوغه وأفخر أن نظرتى إليه كانت صادقة شبيهة بالإلهام ولا أزال أحمد الله فى كل حين على هذا التوفيق . ولمعرفتى به قصة طريفة .

وأول ذلك يوم مبارك لا ينسى على الدهر عصر يوم الخميس غرة السنة الحاضرة « اليوم الأول من شهر المحرم سنة ١٣٦٢ ـ ٧ يناير سنة ١٩٤٣ ولم أكن أعرف عن الأستاذ شيئًا ولاسمعت به فكنت جالسًا فى مكتبة الخناجى بمصر فرأيت كتابًا بجوارى لم أره من قبل فنظرت فيه فإذا عنوانه « **الحرب الحديثة وما تلقيه على مصر والشرق العربى من دروس** » .

فلمحت فيه لمحات وتصفحت منه صفحات فوجدت فيه كلمات نفيسة فى الدين والسياسة والاجتماع توافق كثيرًا مما ندعوا إليه من الآراء للنهوض بالأمة العربية وسائر الشعوب الإسلامية ولنصر الإسلام وإعلاء كلمته فعجبت لهذا الكتاب ولم أجد فيه شيئًا عن مؤلفه إلا اسمه « رياض محمود مفتاح المحامى » وزاد عجبى أن الكتاب مطبوع فى أغسطس سنة ١٩٤٠ وأنى لم أسمع به ولم أره من قبل وأخذت الكتاب وقرأته كله فكنت كلما قرأت فيه

ازداد سموًا فى نظرى وازداد مؤلفه نبلاً وقدرًا حتى قرأته كله ثم كتبت على نسختى ما نصه أتممت قراءته يوم الثلاثاء « ١٣ محرم سنة ١٣٦٢ ـ ١٩ يناير ١٩٤٣ » .

واستفدت منه علمًا جمًا وآراء نافعة فلله در مؤلفه العظيم إنه شاب ينظر بنور الله وأرجو أن يكون له من الأثر فى العالم الإسلامى ما لأكبر المصلحين نفع الله به ووفقه وأيده . . .

وكنت أثناء قراءتى للكتاب أسأل كل من لقيت من إخوانى وخاصة من المحامين الأهليين عن مؤلفه فلم يكن لواحد منهم حظ معرفته حتى أرشدتنى نقابة المحامين إلى عنوانه وأنه مقيم فى دسوق وأن اسمه مقيد فى جدول المحامين سنة ١٩٣٨ فعرفت أنه شاب ناشئ فكتبت له كتابًا يوم الاثنين « ١٢ محرم سنة ١٣٦٢ ـ ١٨ يناير ١٩٤٣ » ذكرت له فيه رأيى فى كتابه وإعجابى بآرائه وعلمه وبفقهه فى الإسلام وإدراكه حقائقه أكثر مما يدركها كثير من علمائه ، وذكرت له أنه كتب فى قضية نعمل فى سبيلها منذ أكثر من عشرين سنة حتى كدنا أن نضعف **ودعوته أن يضع يده فى يدنا وأن يكون قائدنا فى جهادنا يبث فينا من عزيمته القوية الفتية ويرشدنا بما وفقه الله إليه من علم ونور .**

ثم كانت فترة علمت بعد أنه كان فيها مسافرًا ثم جاءنى جوابه المؤرخ «٢٩ محرم سنة ١٣٩٢ ـ ٥ فبراير ١٩٤٣ » فكان جوابًا أقوى روحًا ونفسًا من الكتاب ثم تواترت بيننا الكتب حتى أذن الله باللقاء . . فكان فوق ما ظننت وكان أكثر مما أملت .

وإن أفخر بشىء فإنى أفخر بصدق فراستى فى هذا الشاب الناشئ النابغة عن غير خبر ولا معرفة إلا من قراءة كتابه حفظه الله ووفقه وسدد خطواته وقد عرَّفته بعد ذلك إلى رئيسنا الأخ الشيخ محمد حامد وإلى الإخوان فكان

إعجابهم به مثل إعجابى أو أكثر واتصلت بيننا أسباب المودة المبنية على العلم والنور والإخلاص والحمد لله رب العالمين .

وسأجتهد فى نشر كتبه الخاصة التى كتبها لما فيها من علم جم وآراء عظيمة النفع وقوة روح تبعث فى النفوس الحزم والعزم إن شاء الله .

وقددعوناه ليحاضر جماعتنا «جماعة أنصار السنة المحمدية » فأجاب الدعوة وألقى المحاضرة التى جعلت هذه الكلمة تقدمة بين يديها وها هى ذه» اهـ .

الله أكبر ، الله أكبر .

هكذا صفة أهل العلم الكبار وصفة دعاة الحق الأبرار الذين لاهم لهم إلا أن ينتشر الحق وترتفع رايته فى جميع الأمصار والديار .

سواء كان هذا الانتشار على أيديهم أو كان على يد أى إنسان غيرهم وإن كان هذا الذى جاء بالحق الذى يعتقدونه مغموراً لا يعرفه أحد من الناس فيكفى أن يكتشفه هذا العالم فيقدمه ويرفعه ويثنى عليه بل ويدعوه ليقود دعوة مجموعة من كبار علماء هذا الزمان على مستوى العالم كله ليبعث فيهم العزيمة والنشاط وما هذا إلا لتعظيم الحق وحب الحق والسعى الدائب لإعلاء كلمة الحق .

وهذا موقف آخر للشيخ أبى الفضل الجوهرى ـ رحمه الله ـ

قال الشيخ ابن العربى المالكى ـ رحمه الله ـ : أخبرنى محمد بن قاسم العثمانى غير مرة قال : وصلت الفسطاط مرة ، فجئت مجلس الشيخ أبى الفضل الجوهرى .

وحضرت كلامه على الناس ، فكان مما قال فى أول مجلس جلست إليه « إن النبى ﷺ طلق وظاهر وآلى » .

فلما خرج تبعته حتى وصلت إلى منزله فى جماعة فجلس معنا فى الدهليز وعرفهم أمرى فإنه رأى إشارة الغربة ولم يعرف الشخص قبل ذلك فى الواردين عليه فلما انفض عنه أكثرهم ، قال لى : أراك غريبًا، هل لك من كلام ؟

قلت : نعم .

قال لجلسائه أفرجوا له عن كلامه .

فقاموا وبقيت وحدى معه .

فقلت له : حضرت المجلس اليوم وسمعتك تقول : « آلى رسول الله ﷺ وصدقت وطلق رسول الله ﷺ وصدقت وقلت ظاهر رسول الله ﷺ وهذا لم يكن لأن الظهار منكر من القول وزور وذلك لا يجوز أن يقع من النبى ﷺ .

فضمنى إلى نفسه وقبل رأسى وقال لى أنا تائب من ذلك جزاك الله عنى من معلم خيراً .

ثم انقلبت عنه وبكرت إلى مجلسه فى اليوم الثانى فألفيته قد سبقنى إلى الجامع وجلس على المنبر .

فلما دخلت من باب الجامع ورآنى نادى بأعلى صوته مرحبًا بمعلمى ، أفسحوا لمعلمى .

فتطاولت الأعناق إلىَّ وحدَّقت الأبصار وتبادر الناس إلىَّ يرفعوننى على الأيدى ويتدافعوننى حتى بلغت المنبر .

وأنا لعظم الحياء لا أعرف فى أى بقعة أنا من الأرض والجامع غاص بأهله وأسال الحياء بدنى عرقا .

وأقبل الشيخ على الخلق فقال لهم أنا معلمكم وهذا معلمى .

لما كان بالأمس قلت لكم : آلى رسول الله ﷺ وطلق وظاهر .

فما كان أحد منكم فقه عنى ولا رد علىَّ ، فاتبعنى إلى منزلى وقال لى كذا وكذا ـ وأعاد ما جرى بينى وبينه وأنا تائب عن قولى بالأمس راجع عنه إلى الحق .

فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه ومن غاب فليبلغه من حضر فجزاه الله خيراً .

فجعل يحفل فى الدعاء والخلق يؤمنون .

قال العلامة القاضى ابن العربى ـ رحمه الله ـ معلقًا على هذا الموقف :
«فانظروا رحمكم الله إلى هذا الدين المتين ، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ من رجل ظهرت رياسته واشتهرت نفاسته لغريب مجهول العين لا يعرف من ؟ ولا من أين ؟

فاقتدوا به ترشدوا ، ورحم الله عبدًا بلغه الحق فانصاع له ، ولم يعد إلى التكذيب والابتداع ، قال تعالى : ﴿ **أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم** ﴾ . أحكام القرآن للقاضى ابن العربى (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣)

قلت : الله أكبر .

هكذا يكون العلماء وهكذا تكون أخلاق العلماء .

الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ يبحث عن شاب ناشىء بحثًا شديدًا و يسأل عنه من لقيه من المحامين ويذهب للنقابة حتى يعرف عنوانه ولا يستنكف عن مراسلته بعدما عرف صغر سنه وأنه ربما يكون أصغر من أولاده بكثير فربما كان الشيخ يكبره فى هذا الوقت بأربعين سنة ويدعوه إلى أن يقوده هو وعلماء أنصار السنة فى جهادهم لإعلاء كلمة الله كل هذا من أجل الحق الذى جاء به .

وهذا العلامة أبو الفضل الجوهرى - رحمه الله - وهو أمام أتباعه وتلامذته وأهل بلده وهو عندهم من هو من فى العلم والرياسة والمكانة التى لو كان فيها بعض علماء السوء لاحتقر من كان دونه ولاستنكف عن الإصغاء إليه ولكنه تحلَّى بأخلاق العلماء فإذا به .

يخطىء فى مسألة ولا يرد عليه أحد ممن حضر المجلس إلا رجلاً غريبًا ليس من أهل البلدة ولا يعرفه أحد من الناس ولا يأبه له أحد وكان يكفيه ليظهر فضله وخلقه النبيل أن يعترف بخطئه فى اليوم الثانى ويقول الحق وقد أدى ما عليه .

فإذا به يرفع شأن هذا الغريب « المجهول العين » ويقول أفسحوا لمعلمى أنا معلمكم وهذا معلمى ثم يقص عليهم ما حدث ثم يدعو له ويأمن الناس جميعًا .

هذا والله خلق العلماء الذين رفع الله ذكرهم ومواقف العلماء فى هذا كثيرة جدًا .

وإن المرء ليعجب أشد العجب من طائفة من الشباب المتحمس الذين تصدوا للدعوة إلى الله فى وقت قلَّ فيه الدعاة حتى اشتهرت أسماؤهم وانتشر ذكرهم وكثر أتباعهم فأحاطوهم بسياج من التبجيل وهالة من التفخيم والتعظيم اقتربوا به من فعل المريدين مع أئمتهم من الصوفية مع أنهم يرفعون كذبًا شعار الدعوة السلفية .

وإذا كان الشيعة قد غلو فى أئمتهم فادعوا فيهم العصمة وأنهم لا يخطئون فإن هؤلاء يقولون نظريًا أئمتنا يخطئون ولكن عند التحقيق يقولون .

إمامنا مجتهد لا يثبت الإجماع مع خلافه وقد ثبت الإجماع منذ قرون!!!

وقوله معتبر وإن خالف وحده علـماء الأمة وجماهير المسلمين !!!! فإن قال قولاً وقال مـجمع البحوث الإسلاميـة واللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتاء والشـيخ الألبانى وابن باز وابن عثـيمين وغيرهـم من علمـاء المسلمين قولاً آخر أجمعوا كلهم عليه .

فالقـول عندهم قوله وأما مـن أخذ بقول المجامـع العلمية وعلـماء الأمة الإسلاميـة فإنه مغـبون فى هذه المسألة لأنـه عمل بقول مـرجوح ، وكل من جالسهم وحادثهم واختبرهم أيقن بهذه الحقيقة وإن اجتهدوا فى إخفائها .

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذه الطـائفة هى التـى تعرف عنـدنا فى مصـر بمدرسة الإسكـندرية أو سلفية الإسكندرية التى بدأت تظهر متـميزة عن غيرها من الجماعات الأخرى فى مصر فى أوائـل الثمانينيات فى أواخـر القرن المنصرم ـ القرن الـعشرين ـ على يد محمد بن إسماعيل المقدم ـ سعـيد عبد العظيم ـ أحمد حطيبة ـ ياسر برهامى ـ أحمد فريد ـ أبو إدريس « محمد عبد الفتاح » .

وكثر أتبـاعهم وتلامذتهم ومن دخل مـعهم فكان منهم فنشـروا دعواتهم الباطلة وأفكارهم المنحرفة وعقيدتهم المبتدعة فكوَّنوا الصف الثانى والثالث و .

مثل « عـلاء بكر ـ عبد المـنعم الشحات ـ مـحمود عبـد الحميد ـ سـيد العفانى ـ محمد حسين ـ أحمد النقيب ـ أحمد أبو العينين » وغيرهم كثير من الذين يقدمونهم للناس على أنهم دعاة حق وهم يدسون السم فى العسل عند من يدرك ذلك .

فاغتروا بكـثرتهم وزادت فتنتهم فأعـلنوها حربًا مستتـرة تارة ومعلنة تارة على الحكام والعلـماء الذين يقولون كلمـة الحق ويخالفونهم فخـدعوا بذلك السذج من الشباب الجاهل والمتَحمس فانضموا إليهم ودخلوا معهم .

وعظمت الفتنة على أهل الحق الذين يعلمون أنهم على الباطل ولا يجدون الأدلة القاطعة التى تثبت باطلهم وتدحضه ليذهب زاهقًا وذلك لأنهم يجتهدون فى إخفاء حقيقة دعوتهم ويجتهدون فى تزيين كلامهم بما لا يظهر حقيقة منهجهم فقام بعض علماء السنة بالرد عليهم فى مسائل وفقهم الله فى تبيينها ولكنها لم تكن كافية فى إظهار الحقيقة كاملة فلم يتغير من الأمر شىء إلا قليلاً ولم يكن فى تبيين هذه المسائل الضربة القاضية التى تدمغ الباطل فيزهق خصوصًا وأن هناك بعض من يدعى العلم يثنى عليهم كمحمد عبد الملك الزغبى وأمثاله .

فلما رأيت الحرب حربًا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب

وأعاننى الله بفضله ورحمته وكرمه .

فكتبت فيهم الجزء الأول من كتاب «**فتح المنان فى نقد شرح منَّة الرحمن**» على أن يرجعوا إلى الحق فلم يرجعوا واستمروا على باطلهم وأخذوا يحذرون أتباعهم من الكتاب تحذيرًا شديدًا وآذونى إيذاءًا شديدًا فى المقابلات الشخصية وعلى مكالمات الجوال وفى الرسائل ونشروا عنى الإشاعات الباطلة بل وحاربونى فى الدعوة والتعليم حربا شرسة لكى يمنعونى من إيصال الحق الذى كتبته ظانين أن هذا يحملنى على التراجع أو السكوت ، وكدت ، لهول الحرب المستعرة التى والله لو كتبت ما كان يحد ث فيها وما زال من الأذى الحسى والمعنوى والمادى لسودت مئات الصفحات ولكنَّ الله بفضله ورحمته وكرمه ثبتنى وأعاننى فالفضل له أولاً وآخرًا .

ومع كل ما حدث فإن أهل الحق وجدوا بغيتهم فى هذا الكتاب الذى بدأ يذكر بدعهم وأخطاءهم ويرد عليهم بكلام علماء الأمة .

إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

ولم يكن كثير من الناس يتوقع أن يكون هناك أخطاء أخرى سواء كانوا من الجماعة البرهامية أو من غيرهم .

فيسر الله وكتبت كتاب « **الإنصاف فى نقد فقة الخلاف** » .

فكان فيه قوة لأهل الحق وصدمة قوية لأهل الباطل وظننا أن الدكتور ياسر يتراجع عن أخطائه أو أن أحد رفاقه يعترف بخطئه فلم يحدث كل ذلك .

ثم نزل كتاب « **كشف الحقائق الخفية** » وفيه دلائل كثيرة على إثبات باطلهم وانحرافهم وقد بات الأمر واضحًا لكل ذى عينين

وليس يصع فى الأذهان شيىء إذا احتاج النهار إلى دليل

ومع ذلك لم يرجعوا أيضًا فإلى الله المشتكى وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وها هو الجزء الثانى من « **فتح المنان** » أسأل الله أن يجعله فتحًا لنشر الحق وإعلاء راية أهل السنة .

وأن يجعله فتحًا لقلوب قادت هذه الجماعة ليرجعوا إلى الحق ويدركوا ما هم عليه من باطل .

وأن يجعله فتحًا يعين أتباع الدكتور ياسر على التبرؤ من هذا الباطل والضلال الذى فى منهجه .

إلهى

يظن الناس بى خيرًا وإنى لشر الناس إن لم تعف عنى

يقول الناس لى شيخ ولكن أنا الجانى وأصل الذنب منى

اللهم انصر الإسلام وأعل كلمة المسلمين اللهم وفق المسلمين لاتباع سنة النبى ﷺ والسير على منهاج سلفهم الصالح إنك على كل شيء قدير .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو عبد الله أحمد بن زايد بن حمدان

المحلة الكبرى ـ الغربية ـ مصر

محمول ٠١٠٢٨٥٢٠٨٠

توطئة

لكتاب شرح منَّة الرحمن ـ للدكتور ياسر برهامى ـ مكانة عظيمة عند أتباع وتلاميذ مدرسة الإسكندرية ـ الجماعة البرهامية .

فلابد عندهم من دراسة هذا الكتاب فمن درس ما شاء أن يدرس من كتب العقيدة ولم يدرس هذا الكتاب لم يكتمل طلبه لعلم العقيدة فى وجهة نظرهم حتى إنهم يقولون فى ذلك كلمتهم المشهورة :

« من لم يدرس المنّه فليس منَّا »

وإنك لتعجب غاية العجب عندما ترى حرصهم الشديد على دراسة هذا الكتاب مع اشتماله على ما يزيد على ستين خطأ عقديًا ما بين بدعة عظيمة تخرج صاحبها عن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة .

كبدعة الإرجاء ، وبدعة التكفير وموافقات للمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والروافض وغيرهم وثمَّ مخالفات أخرى كثيرة خالف فيها أهل العلم والمنهج السلفى وابتدع فيها مؤلف الكتاب الدكتور ياسر من عند نفسه أقوالاً لم يقل بها أحد قبله أبدًا .

وقد بينت كثيرًا من هذه البدع فى الجزء الأول من كتاب « **فتح المنان** » ورددت عليها مبينًا القول الصحيح فيها بأدلته وأقوال علماء الأمة .

وها هو ذا الجزء الثانى من كتاب فتح المنان بين يديك فيه أيضًا كثير من الأخطاء العقدية ومازال الجزء الثالث من فتح المنان قيد التجهيز بإذن الله ـ يسر الله إتمامه .

فقل لى بالله عليك ألا يستحق هذا الأمر التعجب الشديد كتاب يحمل كل هذه البدع وكل هذه الأخطاء والمخالفات يقدم للشباب ويدرس على أنه

أفضل كتاب عقدى عند أهل السنة وأهم كتاب عرض مسائل المنهج السلفى .

وامصيبتاه وامصيبتاه رحماك رباه رحماك رباه

أين موقف العلماء الربانيين من هذا الكتاب ومن مؤلف الكتاب يا أهل العلم ، يا طلبة العلم ، يا دعاة الإسلام ، يا أصحاب الحق إن الضلال الذى يحمله ياسر برهامى فى منهجه والذى بثه فى كتبه وخصوصًا كتاب شرح المنة ليس فيه إضلال لفئة محصورة وإنما هو إضلال لألوف من الشباب بل ملايين .

ضلال الرئيس المقتدى بفعاله ضلال ألوف لا ضلالة واحد

لابد من وقفة أمام هذا الكتاب وهذه الجماعة وهذا المؤلف ورفاقه «محمد ابن إسماعيل المقدم ـ سعيد عبد العظيم ـ أحمد فريد» وغيرهم .

لابد أن نصارح الشباب إذا لم يتكلم العلماء ودعاة الحق فى هذا الوقت ويقولوا الحق فمتى يقولون والفتنة فى مصر على أشدِّها لابد من التصريح بأسماء المخالفين وأقوالهم والرد عليهم حتى لايقع الشباب فى حيرة ولا تلتبس عليهم الأمور ولا يشتبه عليهم الأشخاص حتى ولو كان المتكلم بالحق ممن زكى هؤلاء الناس قديمًا أو زكى كتبهم ثم تبين له الحق .

فإن الدليل حكم على غيره وليس محكومًا عليه وإن التزكيات القديمة أو التى بنيت على غير معرفة كافية أو على اطلاع غير تام على عقيدة الرجل ومنهجه أو من غير من هو أهل لهذه التزكية أو ممن هو من أتباع المزكى .

كل هذا لاتثبت أركانه وقوائمه أمام هذه البراهين العلمية التى قدمناها وإلا فلا يمكن أن يقام حق أو يزهق باطل فاليقين الذى نعمله بالبراهين مقدم على أى تزكية على غير يقين .

أأترك ما عملت لجهل غـيرى وليس الرأى كالعلـم اليقـينى

فأما ما علمـت فقـد كفانـى وأمـا مـا جـهلت فجـنبونى

إن هذا الكتاب أعنى شرح منة الرحمن جمع شـراً كثيراً فينبغى على من له قدرة على منعـه أن يمنعه ومن لم يقدر على ذلك فعليـه أن يحذر الشباب منه ويصرفهم عنه .

قال الشـيخ ابن عثـيمين ـ رحـمه الله ـ : الكتب الـتى فيها انـحراف فى العقيدة أو فى المنهج لا تجوز قراءتهـا إلا من إنسان مطلع يعرف الصواب من الخطأ .

أما طالب علم ابتدأ العلم فى أول مرحلة لا يميز بين الصواب والخطأ فإنه لا يجوز أن يقرأ هذه الكتب لئلا يضل .

أما الرجـل العالم المطلع يـريد أن يقرأ هذه الكـتب ليتبين لـه الخطأ من الصـواب فـيبين الخطأ ، فـهذا لابد مـنه لا يمكن مـعرفـة الخطأ إلا بقـراءته والاطلاع عليه .

وأما من لا يعرف فلا ، بل يتجنب ذلك .

وصايا وتوجيهات لطلاب العلم صـ ١٣١

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ فى النونية وهو يتحدث عن أهل البدع :

يا من يظـن بأننـا حفـنا عليـ ـهم كتبهم تنبيك عن ذا الشـان

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حـذراً عليك مصائـد الشيـطان

فشبـاكها والله لـم يعلـق بها مـن ذى جنـاح قـاصـر الطيران

إلا رأيت الطير فى قفـص الردى يبكـى له نـوحٌ عـلى الأغصان

ويظـل يخبط طالبًا لخـلاصـه فيضيـق عنـه فـرجة العيـدان

والذنب ذنب الطير خلَّى أطيب الثـ ـمرات فى عالٍ من الأفنـــان
وأتى إلـــى تلك المـــزابل يبتـغى الـ فضلات كالحشرات والديدان
يا قـــوم والله العظيـــم نصيحــــــة مـــن مشفـق وأخٍ لكـم معوان

قال الشيخ محمد خليل هراس ـ رحمه الله ـ فى شرحه لهذه الأبيات :

ولا يظن أحد أننا نـتجنى على القوم أو نتهـمهم بغير الحق فتلك كـتبهم تخبر عنهـم كل من ينظر فيها وتشهـد عليهم شهادة صدق فليـقرأها من شاء ليتأكد من صحة ما نسبناه إلـيهم لكنا مع ذلك ننصح كل أحد أن لا يقرأ هذه الكتب حتى لا يقع فى حبائلها ويغره ما فيها من تزويق المنطق وتنميق الأفكار لا سيما إذا لم يـكن ممن رسخ فى علوم الكتاب والسنة قدمـه ولا تمكن منها فهمه ، فـهذا لا يلبس أن يقع أسير شباكـها تبكيه نائحة النوح عـلى غصنها وهو يجتهد فى طلب الخلاص فلا يسـتطيع والذنب ذنبه هو حيث ترك أطيب الثمـرات على أغصانها الـعالية حلوة المجـتنى طيبة المأكل وهـبط إلى المزابل وأمكنة القذارة يتقمم الفضلات كما تفعل الديدان والحشرات .

شرح النونية لهراس (١/ ٣٦٠)

وهذا الكلام ينطبق تمامًا على هذا الكتـاب المليئ بالبدع والمخالفات أتترك كتب السنة والاعتقاد لأئمة السـلف فلا تدرس ولا يهتم بها ويدرس مثل هذا الكتاب على أنه أصح الكتب إن هذا لشئ عجاب .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ عند قول كعب بن مالك « فتيممت بالصحيفة التنور »

فيه المبادرة إلى إتلاف ما يخشى مـنه الفساد والمضرة فى الدين وأن الحازم لا ينتظر به ولا يؤخره ، وهذا كالعصير إذا تخمر وكالكتاب الذى يخشى منه الضرر والشر فالحزم المبادرة إلى إتلافه وإعدامه . زاد المعاد (٣/ ٥٨١)

وقال الشيخ أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون المالكى :

فالحكم فى هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار والغسل بالماء حتى ينمحى أثر الكتابة لما فى ذلك من المصلحة العامة فى الدين بمحو العقائد المضلة . . . . فيتعين على ولى الأمر إحراق هذه الكتب دفعًا للمفسدة العامة ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق وإلا فينزعها ولى الأمر ويؤدبه على معارضته على منعها لأن ولى الأمر لا يعارض فى المصالح العامة . العقد الثمين (٢/ ١٨٠ ـ ١٨١)

●● ●● ●●

كتاب شرح منة الرحمن
بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية

لما نزل كتاب « **فتح المنان** » الجزء الأول وظهر كثير من المخالفات فى كتاب شرح منة الرحمن .

أنزل الدكتور ياسر بعد ذلك بمدة الطبعة الثانية من كتاب شرح المنة فأصر على كثير من البدع فلم يتراجع عنها .

وعدَّل بعض المسائل التى انتقدتها عليه مما يدل على أنه اقتنع بخطئه فيها ولكنه بدلاً من أن يعترف بخطئه أخذ يراوغ حتى لايقر بالخطأ ولنأخذ على ذلك مثالين :

أحدهما : لمسألة أصر فيها على الخطأ مع وضوحه .

والثانية : لمسألة رجع عنها مع عدم الاعتراف بالخطأ .

فأما ما رجع عنه فهى مسألة الحوض بعد الصراط .

قال الدكتور ياسر فى شرح منة الرحمن «الطبعة الأولى» صـ ٣٠٦ :

والذى يظهر والله أعلم أن الحوض بعد الصراط ، لأن النبى ﷺ قال: ومن شرب منه لم يظمأ أبدًا ،وهناك من يعذب على الصراط وهناك من يتساقط فى النار أثناء المرور على الصراط . اهـ .

قلت هذا ما خطه بيده فى الطبعة الأولى .

الحوض بعد الصراط ثم ذكر السبب الذى لأجله اختار هذا القول وذكر الأحاديث التى حملته على عدم القول بأن الحوض قبل الصراط .

ومع ذكر هذه الأحاديث لا يمكن أن يرتاب عاقل أن الدكتور ياسر يرجح أن الحوض بعد الصراط عن اقتناع كامل بهــذه المسألة للأدلة التى ساقها وظل الكتاب يطبع على هذا فترة طويلة من الزمان .

فلما نـزل كتاب « **فتـح المنان** » وبينت فيه قول أكثر أهل السنة فى هذه المسألة وذكرت أدلتهم التى تدل على أن الحوض قبل الصراط .

وتأكد الدكتـور ياسر فعـلاً أنه أخطأ فى هذه المسألـة كان عليه أن يتـشبه بأهل العلم الذين ذكرنـا أقوالهم من قبل فيفعل ما يفـعله كل من يبحث عن الحق ويسعى لإظهاره فيقول لقد أخطأت فى هذه المسألة والصواب كذا وكذا .

ولا أريد منه أن يفعل فعل الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ ولا فعل أبى الفضل الجوهرى ـ رحمه الله ـ بل على الأقل يقـر بالخطأ لتكون منقبة له كما يقول الشيخ ابن باز ـ رحمه الله .

ولكن الذى حدث مـن الدكتور أمرًا آخر لـم يدهشنى شخصـيًا ـ لأننى أتوقع منه أكثر من ذلك لعلمى بالرجل عـن طريق كتبه فلم أقابله ولامرة فى حياتى ـ ولكنه يثير دهشة القراء .

قال الدكتور ياسر فى الطبعة الثانية صـ ٢٥٣ ـ ٢٥٤

والذى يظهر ـ والله أعلم ـ أن الحوض قبل الصراط لأن النبى ﷺ قال : « ومن شـرب منه لم يظمـأ بعده أبدًا » وفـى بعض روايات الحديـث قال : «فيؤخـذ بهم ذات الشمال» وقال : « فـلا ينجو منهم إلا مثـل همل النعم » اهـ(٦)

وقال فى الهامش

(٦) وقع فى الطبعة الأولى خطأ مطبـعى : أن الحوض بعد الصراط وما ثبت فى هذه الطبعة هو الذى عليه المؤلف . اهـ .

قلت هذا هو نص كلامه بالحرف لا زيادة فيه ولا نقص .

ولا أملك أن أقول أمام هذا الكلام إلا ما قاله على بن حرب ـ رحمه الله ـ « كل صاحب هوى يكذب ولايبالى » .

نعم والله إن لم يكن هذا هو الكذب فما هو الكذب ؟؟؟

بعدما يقرر أن الحوض بعد الصراط ويذكر الأدلة التى جعلته يقول هذا القول يجد أكثر أهل العلم يخالفونه فى هذه المسألة وأدلتهم أقوى من الأدلة التى استدل بها فيوقن أنه قد أخطأ فى المسألة فيأبى ويستكبر أن يعترف بخطئه فيصدر الطبعة الجديدة من الكتاب فيحذف الأدلة التى استدل بها ويكتب الأدلة التى استدل بها الجمهور ثم يغير كلمة « بعد » فيضع مكانها كلمة «قبل» ويقول إن ما وقع فى الطبعة الأولى خطأ مطبعى ـ مستخفًا بعقول القراء وكأنهم لايفهمون يعنى أنا كتبت « الحوض قبل الصراط » فالمطبعة غيرتها إلى « الحوض بعد الصراط » فالخطأ ليس منى وإنما الخطأ من المطبعة!!!

فالمطبعة هى التى خالفت أهل العلم وأما أنا فأنا برئ من المخالفة براءة الذئب من دم ابن يعقوب !!!

قلت : ومن الذى غير الأدلة ؟ فذكر فى الطبعة الأولى مايناسب كلمة «بعد» وفى الطبعة الثانية حذف هذه الأدلة وذكر ما يناسب كلمة « قبل » هل هى المطبعة أيضًا ؟

وأنا لا أدرى ماذا تقصد بالمطبعة ؟

هل تقصد الحديد ـ آلة الطباعة ـ ؟

أم تقصد عمال المطبعة ؟

أرأيت أيها القارئ كيف يكون الكذب ؟ نعم كذب . . .

على فرض ـ وهو فرض بعيد جدًا أننا صدقنا أن كلمة « بعد » كتبت مكان كلمة « قبل » خطأ مطبعى كما تدعى وذلك لأن الخطأ المطبعى فى هذه الكلمة يكون مثلاً « بقل أو لقب أو قلب أو بلق » أو غير ذلك مما يقرب من الحروف أقول على فرض ذلك فكيف نصدق ذلك فى الأدلة التى حذفت وغيرت ؟؟!!

ملحوظة : الدكتور ياسر وجد فى هذه المطبعة متنفسًا عظيمًا كلما أنكر عليه أحد من الناس مسألة يقول : « الطبع ، المطبعة ، خطأ مطبعى » .

لما أنكرت عليه الأخطاء الموجودة فى الأبحاث التى كانت تصدرها مجلة «صوت الدعوة» قال كما فى حوار هادئ صـ ٤٣

«ولعل السبب فى وجود كثير من الأخطاء المطبعية والأخطاء فى هذه المقالات تعدد كاتبيها وتنوع العبارات والأوراق حتى اختلطت على من كان يعدها للطبع » .

ولما أنكر عليه اقتطاع الكلام الذى ينقله عن العلماء فى كتاب نقد ظاهرة الإرجاء قال هيثم توفيق مدافعًا عنه فى ذلك وهو من تلاميذه الذين تربوا على يديه قال فى حوار هادئ ـ ١٨٤

بعد الشروع فى المراحل الأولى من طبع الكتاب ـ نقد ظاهرة الإرجاء ـ تم مداهمة الدار وإلقاء القبض على أصحابها وفريق العمل بها ونظرًا لهذه الظروف تم التعجيل بإصدار الكتاب دون أن يلقى العناية اللازمة والتحقيق المطلوب وليس أدل على ذلك من كون الطبعة الأولى خرجت بلا فهرس ومليئة بالأخطاء المطبعية » .

انظر كيف ربى تلامذته على تعليق الأخطاء على المطبعة وصدق القائل :

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

كل هذا الكذب حتى لا يقال أخطأ ياسر برهامى وهذا والله شر عظيم والله المستعان .

المسألة الثانية : وما أصر فيه على الخطأ مع وضوحه

مسألة الصلاة فى المساجد المقبورة وكذبه على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

قال الدكتور ياسر فى شرح منة الرحمن الطبعة الأولى صـ ١٣٧ :

أما صحة الصلاة فى المساجد التى بها قبور وبطلانها ففيها قولان للعلماء :

١ - منهم من يرى بطلانها مطلقًا .

٢ - ومنهم من يقول الصلاة مكروهة كراهة تحريم ومن المتأخرين من يطلق الكراهة لكن يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

ينبغى أن يحمل على كراهة التحريم بلا شك لأنه من إحسان الظن بالعلماء أنهم لا يقولون عن شيئ لعن النبى ﷺ فاعله أنه مكروه كراهة تنزيه . اهـ

قلت : لقد بينت فى كتاب الإنصاف أن هذا الكلام كذب على شيخ الإسلام فليس هذا هو كلامه فى حكم الصلاة فى المساجد المقبورة بل هذا هو كلامه فى حكم بناء المساجد على القبور .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - فى اقتضاء الصراط المستقيم : وأما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهى عنه متابعة للأحاديث وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعى وغيرهما بتحريمه ومن العلماء من أطلق فيه لفظ الكراهة فما أدرى عنى به التحريم أو التنزيه ؟

ولا ريب فى القطع بتحريمه .

لما بينت ذلك فى كتاب الإنصاف ونقلت أيضًا كلام شيخ الإسلام فى حكم الصلاة فى المساجد المقبورة وهو « وتكره الصلاة فيها - أى فى المساجد المقبورة - من غير خلاف أعلمه ولا تصح عندنا فى ظاهر المذهب » .

اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٥٧)

والكراهة فى كلامه - رحمه الله - لا تحمل إلا على كراهة التنزيه لأن هذا هو القدر المتفق عليه بين أهل العلم وراجع كتاب الإنصاف للمؤلف صـ «٥٥-٥٧» لما بينت ذلك إذا بالدكتور ياسر يفعل فى الطبعة الجديدة شيئًا عجيبًا يدل على إصراره على نسبة الحكم كذبًا إلى شيخ الإسلام .

قال فى شرح منة الرحمن الطبعة الثانية صـ ١١٧ : ومنهم من يقول الصلاة مكروهة كراهة تحريم ومن المتأخرين من يطلق الكراهة لكن كما يقول شيخ الإسلام « ومن العلماء من أطلق فيه لفظ الكراهة فما أدرى أعنى به التنزيه أم التحريم ؟ ولا ريب فى القطع بتحريمه بلا شك لأنه من إحسان الظن بالعلماء لأنهم لا يقولون عن شيء لعن النبى ﷺ فاعله إنه مكروه كراهة تنزيه . اهـ .

قلت : انظر ماذا فعل .

لقد أصر على الخطأ وأصر على نقل قول شيخ الإسلام فى حكم بناء المساجد على القبور موضع قوله فى حكم الصلاة فى المساجد المقبورة والتغير الوحيد أنه فى الطبعة الأولى كان ينقل قول ابن تيمية رحمه الله بالمعنى .

وفى الطبعة الثانية نقل نص كلمة ابن تيمية التى نقلتها فى الإنصاف و حذف أولها أيضًا وهو « وأما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهى عنه . . لأنه لو نقلها لكذب نفسه وبين كذبه وقد فعل ذلك

متجاهلاً كل شيء ـ الأمانة العلمية ـ الكذب على العالم والاستخفاف بالقراء وطلبة العلم ـ التلبيس على الناس فى الأحكام الشرعية ـ كل هذا حتى لا يعترف بخطئه وإنا لله وإنا إليه راجعون وإن هذا الموقف يذكرنا بموقف هذا المقرئ الخبيث الذى ذكر أمره ابن حزم ـ رحمه الله ـ

قال حدثنى حمام بن أحمد بن حمام قال حدثنى عبد الله بن محمد بن على عن اللخمى الباجى قال نا محمد بن عمر بن لبانة قال أدركت محمد بن يوسف بن مطروح الأعرج يتولى صلاة الجمعة فى جامع قرطبة وكان عديم الورع بعيدًا عن الصلاح قال فخطبنا يوم الجمعة فتلا فى خطبته ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة:١٢٨] فقرأها بنونين « عننتم » .

قال فلما انصرف أتيناه وكنا نأخذ عنه رأى مالك فذكرنا له قراءته للآية وأنكرناها فقال نعم هكذا أقرناها وهكذا هى فلَجَّ ، فحاكمناه إلى المصحف فقام ليخرج المصحف ففتحه فى بيته وتأمله فلما وجد الآية بخلاف ما قرأها عليه أنف الفاسق من رجوعه إلى الحق فأخذ القلم وألحق ضرسًا زائدًا !!

قال محمد بن عمر فوالله لقد خرج إلينا والنون لم يتم بعد جفوف مدادها قال أبو محمد بن حزم «هذا» فاسق خبيث . الإحكام (١/ ٥٢٢)

اتق الله يابن برهامى ما هكذا يكون العلم وما هكذا خلق العلماء ، وإنما هذا هو فعل المتعالمين الذين ينحرفون بالشباب عن سواء السبيل .

فضائح لو قسمن على غوان لما أمهرن إلا بالطلاق

وأما أهل العلم فمن مناقبهم المشهورة وأخلاقهم المعروفة أنهم إذا تبين لهم الخطأ سارعوا بالاعتراف به والتراجع عنه ويعدون هذا من أفضل المناقب وجميل الخصال .

فما فعله برهامى فى الطبعة الثانية من الكتاب يظهر كبره عن الاعتراف

بالخطأ وهذا ليس من صفات طلبة العلم فضلا عن العلماء .

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

فأين المدائح والتزكيات التى تكال له من أتباعه ورفاقه أمثال سيد العفانى وأحمد فريد ومحمد حسين يعقوب وأحمد أبو العينين ومحمد بن إسماعيل وغيرهم هل هذه التزكيات نافعة كلا والله .

إذا المرء لم يمدحه حسن فعاله فمادحه يهذى وإن كان مفصحًا

وقال الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ : إنى ناظرت رجلاً من أصحابنا فى مسألة فعلوته فيها لبكوء كان فى لسانه وانفض المجلس على إنى ظاهر ، فلما أتيت منزلى حاك فى نفسى منها شيء فتطلبتها فى بعض الكتب فوجدت برهانًا صحيحًا يبين بطلان قولى وصحة قول خصمى وكان معى أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس فَعَرَّفْتُه بذلك ثم إنى قد عَلَّمْتُ على المكان من الكتاب فقال لى : ما تريد فقلت : حَمْلَ هذا الكتاب وعرضه على فلان وإعلامه بأنه المحق وأنى كنت المبطل وأنى راجع إلى قوله .

فهجم عليه من ذلك أمر مبهت وقال لى : وتسمح نفسك بهذا فقلت له : نعم .

ولو أمكننى ذلك فى وقتى هذا ما أخرته إلى غد .

التقريب لحد المنطق صـ ١٩٤

وقال الشيخ الألبانى ـ رحمه الله ـ مقررًا هذه الفضيلة وهذا الخلق :

فأنا بفضل الله أرجع إلى الحق إذا بدا لى من غيرى مهما كان شأنه وكتبى وتراجعى عما تبين لى من خطئى أكبر شاهد على ما أقول .

حتى اتخذ ذلك بعض الصبيان الناشئين الجاهلين غرضًا لينسبنى إلى ما لا

يليق إلا به وبأمثاله من الزائغين الضالين .

السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٠٥)

سئل الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ إذا سئل شخص فى مسألة فأفتى فيها وبعد مدة تبين له أن ما أفتى به غير صحيح فماذا عليه أن يفعل ؟

الجواب : عليه أن يتراجع إلى الصواب ويفتى بالحق ويقول أخطأت كما قال عمر الحق قديم فعليه أن يرجع إلى الصواب ويفتى بالحق ويقول أخطأت فى المسألة الأولى : أفتيت بكذا وكذا ثم اتضح لى أنها خطأ والصواب كذا وكذا ، ولا بأس عليه فى ذلك ، بل هو الواجب عليه فالنبى ﷺ ـ وهو رأس المفتين ـ لما سأله الناس عن التلقيح وهو تأبير النخل ـ قال « ما أظنه يضر لو ترك ـ ثم أخبر أنه يضره ، فقال إنما أخبرتكم عن رأيى والرأى يخطئ ويصيب أمَّا ما أحدثكم به عن الله فإنى لن أكذب على الله ، وأمرهم أن يرجعوا إلى التلقيح .

كذلك عمر رضى الله عنه ـ أفتى بإسقاط الأخوة فى المسألة المشتركة ثم أفتى بالتشريك بناءًا على ما ترجح لديه فى ذلك .

فالرجوع إلى ما يعتقد العالم أنه الصواب والحق أمر معروف وهو ما عليه أهل العلم والإيمان ولا حرج فى ذلك ولا نقص بل ذلك يدل على فضله وقوة إيمانه حيث رجع إلى الصواب وترك الخطأ ولو قال بعض الناس أو بعض الجهلة إن هذا عيب فهذا ليس بشيء .

والصواب أنه فضل وأنه منقبة وليس بنقص .

محاضرة شرف العلم وآداب أهله للشيخ ابن باز

●● ●● ●●

تمهيد

اعلم رحمك الله أن كل المسائل المنتقدة هنا موجودة فى كتاب « **شرح منَّة الرحمن** » للدكتور ياسر برهامى إلامسألتين :

الأولى : رده على شيخ الإسلام ابن تيمية عندما ضعف لفظة «لا يرقون» فى حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » .

وهذه المسألة من كتاب « **فضل الغنى الحميد** » .

الثانية : تكفيره للدولة المصرية وهذه المسألة فتوى للدكتور ياسر على موقع أنا السلفى فى فتاوى يوم الجمعة وليس من عادتى النقد إلا لما هو مكتوب ولكن لخطورة المسألة وانتشارها تكلمت عنها .

ملحوظة : أصل النقد لهذا الكتاب « **شرح المنة** » كان على الطبعة الأولى للكتاب التى نزل عليها الجزء الأول من كتابى ـ « **فتح المنان** » فأرقام الصفحات الموجودة لكلام الدكتور ياسر عليها إلا إذا ذكرت رقم الصفحة فى الطبعة الجديدة مثل : قال صـ ١٠٠ و ط ج صـ ٧٦ .

لم أتكلم عن كل البدع والأخطاء الموجودة فى شرح المنة فمازال هناك أخطاء كثيرة فى هذا الكتاب بعد الجزء الأول والثانى من « **فتح المنان** » نتناولها إن شاء الله فى الجزء الثالث يسر الله إتمامه .

افتتحت مسائل الكتاب بمسألة من أهم المسائل :

ألا وهى مسألة التعريف بالدكتور ياسر برهامى :

وذلك لندرك من أين أوتى الرجل ؟؟ ولماذا كثرت عنده البدع والأخطاء والمخالفات ؟؟ وما هى حقيقة منهجه الذى تربى عليه ونشأ عليه ؟؟

وقد اجتهدت فى إنصاف الدكتور ياسر فى هذا التعريف فلم أنقل إلا كلامه هو عن نفسه ، ففى كلامه ما يكفى ويشفى ويظهر ما لا يعرفه كثير من الناس وربما مالا يعرفه هو عن نفسه .

أشد عيوب المرء جهل عيوبه ولا شيء بالأقوام أزرى من الجهل

وكان هذا التعريف المهم الذى أتمنى أن يقرأه كل من يقرأ الكتاب قبل أن يقرأ المسائل الأخرى ليدرك الخطورة الحقيقية التى يتعرض لها الشباب الذين يقرأون ويدرسون ويتعلمون على يدى هذا الرجل ورفاقه وتلامذته ويعلم ما هى النتيجة الحقيقية لهذه التربية العقدية التى تتربى عليها مدرسة الإسكندرية «الجماعة البرهامية» وصدق القائل :

وإخوانًا حسبتهمو دروعًا فكانواها ولكن للأعادى

وخلتهموا سهامًا صائبات فكانواها ولكن فى فؤادى

واستفضت فى الحديث عن مسألتين :

الأولى : مسألة الانتصار للصحابة والرد على اساءته إليهم .

والثانية : مسألة الحكم على الروافض الشيعة الاثنى عشرية .

وقد توسعت فيهما لأهميتهما فى هذا الوقت الذى نعيش فيه .

وقد حان وقت الشروع فى المقصود ، فإليك البيان والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

●● ●● ●●

المسألة الأولى

المسألة الأولى

التعريف بصاحب كتاب

شرح منّة الرحمن ـ الدكتور ياسر برهامى

وذلك بنقل بعض الفقرات المهمة فى حياة الدكتور ياسر برهامى أثناء حديثه هو عن نفسه فى الحوارات التى أجراها معه بعض المشرفين على بعض المواقع الإسلامية على النت .

ثم قام بعض طلبته بنقلها فى كتاب فتاوى الدكتور ياسر برهامى وكتاب حوار هادئ .

وطريقتى فى هذا التعريف هو تقسيم حياة الدكتور ياسر إلى أربعة مراحل .

أنقل فى كل مرحلة ما قاله هو عن نفسه ـ لا أزيد فيه حرفًا ـ ثم أقوم بالتعليق على كل مرحلة .

وقد فعلت ذلك حتى لا أظلم الرجل وأتقول عليه فى حياته بالظن والتخمين وهذا من العدل والإنصاف فإن الكلام فى الناس أمانة وشهادة سيسأل عنها الإنسان يوم القيامة بين يدى الله تعالى قال سبحانه وتعالى : **﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾**

ففى حوارموقع صوت السلف مع ياسر برهامى ونقله صاحب كتاب حوار هادئ ....

صوت السلف أولاً بيانات الأسرة إذا سمحتم لنا.

الشيخ : . . . والدى رحمه الله كان عضواً فى جماعة « **الإخوان المسلمين**» فى «**كفر الدوار**» حيث محل عمله وكذا سكنه لفترة من الزمن

وكان هو سبب فى اقترابى من معانى الالتزام وكذا عمى الدكتور برهامى - حفظه الله - هو أيضًا تربى معنا رباه والدى كواحد من أفراد الأسرة .

صوت السلف: نفهم من ذلك أن النشأة الأسرية كانت هى العامل الرئيسى فى اتجاهك للالتزام .

الشيخ : نعم بالإضافة إلى تعرض والدى وعمى لمحنة الإخوان عام ١٩٦٥ . وقد بقى عمى محبوسًا فيها لمدة خمس سنوات مما كان له أكبر الأثر فى ارتباطى به لشعورى بشدة الظلم الواقع عليه وكنا نذهب لزيارته فى طرة . . فكان هناك تعلق شديد وحب له حيث لم يكن هناك سبب يقتضى أن يعتقل وكان منهج الإخوان فى ذلك الوقت ليس فيه هذا القدر الكبير من التميع الحالى . . . وأتذكر أن أول من دلنا على كتاب « معارج القبول عمى أيضًا فلذلك كان المنهج فيه قرب كبير أو فيه روافد كثيرة من المنهج السلفى . . . » . حوار هادئ صـ٢٧ ـ ٢٨

وفى حوار موقع « الجماعة الإسلامية » مع ياسر برهامى ونقله صاحب كتاب فتاوى ياسر برهامى .

المحاور : كيف بدأ حبك للدين ؟ وما هو أثر الوالدين فى ذلك؟ وهل كان لمحنة والدك وعمك مع الإخوان سنة ١٩٦٥م أثر فى نشأتك الإسلامية ؟

الشيخ : حب الله ورسوله ﷺ وحب دينه فطرة إنسانية فى قلب كل منا غذاها الوالد رحمه الله وتوجيهه للأسرة كلها نحو الالتزام بالدين . . .

ثم كانت محنة عمى « **د/ برهامى** » أشد أثرًا على الأسرة كلها فقد اعتقل والدى أولاً أيام سنة ١٩٦٥ م ولما خرج وجد عمى الذى يعتبره ابنًا له بالتربية قد اعتقل فكان يبكى بكاءً شديدًا خوفًا عليه مما يحدث وأنا لا أزال أتذكر صورته إلى الآن وكنت قد بلغت السابعة فطلب منى المحافظة على

الصلاة والدعاء أن ينجى الله عمى « **برهامى** » .

وكنت أنا وعمى شريكان فى سرير واحد قبل اعتقاله فكان هذا الاضطهاد الذى لا سبب له إلا مجرد التزام جزئى بالدين - من أكبر الموثرات فى دفعى نحو التدين خصوصًا أن هذا الاعتقال استمر خمس سنوات .

وكنا نزوره خلالها فى « **مزرعة طرة** » ولا أزال أتذكر صورًا من هذه الرحلات حين كنا نمشى فى حر الشمس حوالى ٣كم لم تكن هناك وسيلة انتقال داخلية فى السجن مثل « الطفطف » فى هذه الأيام بل نحمل الزيارة هذه المسافة حتى نلتقيه لساعة أو ساعتين وذلك بعد حوالى سنتين من الاعتقال دون زيارة حيث كانت ممنوعة ثم بعد الزيارة نتغذى فى أحد المطاعم غذاءً شهيًّا وكان لثبات عمى - حفظه الله - والروح المعنوية العالية التى كان هو وإخوانه يتمتعون بها الأثر الكبير فى هذه النشأة. . . .

لقد كان داخل الإخوان توجهات سلفية قوية. . . . .

المحاور : ظل عمك محبوسًا من سنة ١٩٦٥ وحتى سنة ١٩٧٠ ثم خرج بعدها لتقترب منه وتتعلم منه فما أثره ؟ ولماذا لم يؤد ذلك إلى دخولك الإخوان رغم أن أسرتك كانت إخوانية ؟

الشيخ : بعد خروج عمى ظل معنا حوالى سنة أو أكثر إلى أن تزوج وكنت وقتها فى المرحلة الإعدادية وكان يعلمنى بعض التجويد والصلاة من كيفية القعود ورفع اليدين ونحو ذلك . . . . ولم يكن للإخوان فى ذلك الوقت أى نشاط أو تنظيم وكما ذكرت كان عمى متأثرًا فى الحقيقة بالتوجيهات السلفية داخلهم دون تسميات طبعًا ولم يكن هناك تعصب أو محاولة استقطاب بل كان الإخوان فى ذلك الوقت يمثلون روح التدين العام والاتجاه الذى يستوعب طاقة الشباب .

وكان لكتاب «**خصائص التصور الإسلامى ومقوماته**» للأستاذ / سيد قطب أثرًا كبيرًا فى تعميق هذا التوجه فلذا لم يكن هناك توجه ولا رغبة فى الانضمام للإخوان كتنظيم . فتاوى ياسر برهامى صـ (٣٦ ـ ٣٨)

التعليق

قلت : هذه هى المرحلة الأولى التى عاشها الدكتور ياسر منذ ولادته وحتى الانتهاء من المرحلة الإعدادية لم نزد فى كلامه هو عن نفسه شيئًا وحذفنا بعض الكلام الذى لا أثر له .

انظروا هذه النشأة الإخوانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ولنا هنا وقفة لا بد من ذكرها ؛ لأن هذه المرحلة لها أثرها العظيم بعد ذلك على فكر وعقيدة ومنهج الدكتور ياسر ؛ لأن الأمر كما هو معلوم :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وقال أهل العلم « من صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فسدت نهايته » .

ولقد نبه أئمة السلف على خطورة المرحلة الأولى فى حياة الإنسان وحذروا من البداية مع أهل البدع والضلال والانحراف وذلك لأن كل ما يغرس فيه فى هذه المرحلة يكون له أثره العظيم عليه بعد كبره فى سلوكه ومعاملاته ونظرته للواقع من حوله .

فإن تشرب المرء علوم السنة ظهرت عليه وإن ارتضع علوم البدعة ظهرت عليه ـ إلا أن يشاء الله .

قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله : « إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايئس منه فإن الشاب على أول نشوئه » . الآداب الشرعية (٣/ ٥٧٧)

وقال عمرو بن قيس الملائى ـ رحمه الله : « إن الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب » الشرح والإبانة ٩٣

وقال حماد بن زيد : قال لى يونس : « يا حماد إنى لأرى الشاب على كل حالة منكرة ولا آيس من خيره حتى أراه يصحب صاحب بدعة فعندها أعلم أنه قد عطب » . السابق (٩٤)

وقال عبد الله بن شوذب ـ رحمه الله ـ : « من نعمة الله على الشاب والأعجمى إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها » .

هذه الدرر التى قالها علماء السلف على أثر النشأة الأولى فى حياة الإنسان تظهر بجلاء فى شخصية الدكتور ياسر برهامى .

تأمل فى نشأته فقد كان أبوه وعمه من قادة الإخوان المسلمين ، ومنهج الإخوان معروف فى تربية الأطفال وغرس ما يريدون فى عقولهم .

فلك أن تتخيل فى أى شيء كان يحدثه عمه وهو ينام معه على سرير واحد ؟

وما هى الأفكار والمعتقدات التى كان هذا القيادى يغرسها فى نفسه ؟ مع العلم بأنه كما يقول « كان يتعلق به تعلقًا شديدًا ويحبه حبًّا عظيمًا » .

مع الوضع فى الاعتبار أن هذه المرحلة كانت من أشد المراحل على جماعة الإخوان .

وكانوا يحملون فى نفوسهم بغضًا عظيمًا للنظام الحاكم وجنوده وأعوانه وهذا كله كان عمه ينفثه فى صدره وعقله عند حديثهما سويًّا .

ولك أن تتخيل التأثير النفسى الرهيب تجاه هذا الحاكم ونظامه القائم

وجنوده الذين أخذوا أحب الناس إليه أباه وعمه واعتقلوهما هذه الفترة ، وما كان يراه أثناء الزيارة من تعب وعناء حتى يرى عمه.

وانظر إلى قوله : إن ثبات عمه أى على هذا الباطل وهو الانتماء إلى جماعة الإخوان كان له الأثر الكبير فى هذه النشأة .

قلت : هذه هى النشأة الأولى إلى خمسة عشر عامًا ليس لها أى صلة بالسلفية ولا بأهل العلم ولا بأى شيء غير الإخوان المسلمين وهذا كما هو معلوم شيء يسيء إلى الدكتور ياسر لأنه لا يتكلم هذا الكلام وعمره خمسة عشر عامًا إنما يتكلمه وعمره يزيد على الخمسين عامًا .

وقد أصبح أمام عموم الناس الذين لا يعرفون حقيقة ما هو عليه . رأسًا فى السلفية فماذا يفعل فى هذه المشكلة التى أوقع نفسه فيها وهى ظهور حقيقته الإخوانية بلسان نفسه .

لقد فعل شيئًا عجيبًا فكذب كذبًا فاحشًا يعلمه من له أدنى ملكة من عقل حيث قال :

« كان منهج الإخوان فيه روافد كثيرة من المنهج السلفى » .

« لقد كان فى داخل الإخوان توجهات سلفية قوية » .

والآن نحن نريد من الدكتور ياسر وأعوانه وأتباعه أن يفسروا لنا هذه التوجهات السلفية الموجودة فى منهج الإخوان فى ذلك الوقت .

فهل تقصد بذلك اعتقاد التفويض فى صفات الله كما يقول حسن النبا فى مجموعة الرسائل « ونحن نعتقد أن رأى السلف السكوت وتفويض علم هذه المعانى إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع » . صـ ٤٥٥

فهذا ليس مذهب السلف بل هو شر أقوال أهل البدع فى صفات الله .

قال ابن تيمية رحمه الله : « فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف شر قول أهل البدع والإلحاد » .

درء التعارض (١ / ٢٠٥)

أم أنك تقصد بذلك انغماسهم فى الطرق الصوفية وأخذ العهد بذلك والمحافظة على أوراد الطريقة حيث أكد حسن البنا أنه كان ينتمى إلى الطريقة الحصافية وهو الذى قال ذلك فى مذكرات الدعوة والداعية صـ٢٣ فقال : «وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة فى مسجد التوبة فى كل ليلة وسألت عن مقدم الإخوان فعرفت أنه الرجل الصالح الشيخ بسيونى العبد التاجر فرجوته أن يأذن لى بأخذ العهد عليه ففعل . . . . » أ.هـ

وكان ينشد معهم:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فى ما قد مضى وجرى

فهل أخذ العهد والانضمام إلى هذه الطريقة الصوفية البدعية الخرافية التى تنشر هذه البدع والخزعبلات والشركيات كبيت الشعر الذى كان يذكره حسن البنا مع أصحابه وهو مليء بالشرك هل هذه هى التوجهات السلفية القوية؟؟؟!! .

فالنبى ﷺ لا يحضر هذه المجالس . كيف وهو مدفون إلا مع اعتقاد أنه خرج بذاته من القبر وجاء لحضور الحضرة كما يقول غلاة الصوفية ثم هل هو رب العالمين حتى يسامح يعنى يغفر لمن حضر .

هذا هو الشرك فهل تقصد يا دكتور ياسر أن هذه هى الاتجاهات السلفية القوية عند الإخوان ؟؟؟!!!

أم أنك تقصد بذلك عقيدتهم بأن خصومتنا لليهود ليست دينية كما قال البنا فى كتاب الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/ ٤٠٩) .

فقد قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عندما عرضت عليه هذه المقالة « هذه المقالة باطلة وخبيثة اليهود من أعدى الناس للمؤمنين هم من أشر الناس بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار » كما قال تعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [المائدة: ٨٢] فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين وهذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة قبيحة منكرة ، على قائلها أن يتوب إلى الله ويرجع إليه سبحانه وتعالى ويندم على هذه المقالة السيئة » . (دعوة الإخوان فى ميزان الإسلام صـ١٥٧)

أم أنك تقصد بذلك هذه البدع الكثيرة العظيمة الموجودة فى منهجهم وليس المجال الآن مجال ذكرها ومنها ما غرس فيك من صغرك . ككفر الحاكم والخروج على الحكام . ووجوب الجماعة ـ السمع ـ والطاعة ـ الإمارة ـ وجوب إقامة الخلافة على منهجهم الذى يعتقدون ـ إلى غير ذلك من العقائد التى ربيت عليها وترعرعت وهى كما ترى عقائد فاسدة لا علاقة لها بالمنهج السلفى بل هى من عقائد الخوارج التى تربى عليها الإخوان والتى استطاع الدكتور برهامى عم الدكتور ياسر أن يغرسها فى عقله وهو صغير على أنها المنهج السلفى حتى أصبحت هذه العقائد من أهم ما يدعو إليه الدكتور ياسر بل ويتهم من لم يحمل هذه العقائد بأنه ليس من السلفيين . فإن كان المراد بالروافد السلفية الكثيرة هذه العقائد فإن الدكتور ياسر قد صار إخوانيًّا قلبًا وقالبًا ولم يعد عند ذلك فى حاجة إلى الانضمام لتنظيم الإخوان ولذلك يقول : وكان لكتاب «خصائص التصور الإسلامى ومقوماته » للأستاذ سيد قطب أثرًا كبيرًا فى تعميق هذا التوجه فلذا لم يكن هناك توجه ولا رغبة فى الانضمام للإخوان كتنظيم » ا.هـ فلا تحتاج حقًا للإنضمام لأنك أصبحت إخوانيًا بالحقيقة والاعتقاد .

قلت : هذه هى المرحلة الأولى فى حياة الدكتور ياسر إخوان فى إخوان.

وأعتقد أنه لو قدر له الخير وأراد الله نجاته فى هذه المرحلة لأنقذه الله بشيخ سلفى يعالج هذه النفسية التى سيطر عليها منهج الإخوان كما حدث مع بعض الناس وكما قال قال يوسف بن أسباط رحمه الله « كان أبى قدريًّا وأخوالى روافض فأنقذنى الله بسفيان » .

والمتأمل يجد أن الله لم يرد له الهداية إلى منهج السلف بل قدر له الغواية بمنهج الإخوان حيث لم يقدر له فى المرحلة الثانوية مثل سفيان بل قدر له شاكر القطان من زعماء الإخوان فأكد المعتقدات القديمة وزاد الطين بلَّة .

●● ●● ●●

فى المدرسة الثانوية

قال المحاور - فى موقع الجماعة الإسلامية - : حدثنا عن ياسر برهامى الطالب بالمدرسة الثانوية . . آمالك . . نشاطاتك الدعوية . . أفكارك . . زملائك فى الدعوة . . ذكرياتك الجميلة .

الشيخ : ثم جاءت المرحلة الثانوية مؤكدة على نفس التوجه من خلال الاشتراك فى الجماعة الدينية بمدرسة اسمها جمال عبد الناصر الثانوية العسكرية وكانت تحت إشراف الأستاذ - الدكتور حاليًا - شاكر القطان «ذى الاتجاهات الإخوانية مثل الذى ذكرت عن عمى ووالدى ولم يكن يحجر علينا فى شئ بل كان يمثل لنا الغطاء الآمن للعمل فى المدرسة . . . . » ا.هـ .

الفتاوى ٣٨ - ٣٩

قلت : وهذه المرحلة من أخطر المراحل من سن « ١٥ - ١٨ » وفيها يتأثر التلميذ بالأستاذ جداً فكان لوقوع ياسر برهامى مع هذا الأستاذ الإخوانى أثره الكبير عليه بعد ذلك حيث ظل ثلاث سنوات كاملة يقوم بعملية التوجيه والإرشاد وهى كفيلة بغرس كل ما يريده الأستاذ فى هذا التلميذ الذى يبحث عن كل ما يرضى أستاذه وينفذه فكان هذا الأستاذ بمثابة بلاء على بلاء ولذلك يكون من نعمة الله على العبد إن اتجه للعلم أن يوفقه الله لعالم من أهل السنة .

قال أيوب رحمه الله :« إن من سعادة الحدث والأعجمى إذا نسكا أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة» شرح أصوال اعتقاد أهل السنة للالكائى ٣٠ .

قال العلامة الفوازن ـ حفظه الله ـ : « نصيحتى لطلاب العلم المبتدئين أن يتلمذوا على العلماء الموثوق بعقيدتهم وعلمهم ونصحهم » .

الأجوبة المفيدة صـ ١٣٨

وقال الأوزاعى رحمه الله : « خذ دينك عمن تثق به وترضى به » .

ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢ / ٢٩)

وقال الشيخ العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ : التلميذ محتاج إلى الأستاذ من الناحية العلمية والناحية العملية لهذا كان لزامًا عليه أن يحرص غاية الحرص على انتقاء الأساتذة الذين عرفوا بالعلم وعرفوا بالأمانة والدين وعرفوا بالمنهج السليم والتوجيه الصحيح حتى يتلقى من علمهم أولاً ثم من منهجهم ثانيًا .

وصايا وتنبيهات لطلاب العلم صـ ٢٠٠

قبل أن أنهى التعليق على هذه المرحلة من حياة هذا الرجل الإخوانى قلبا وفكرًا وعقيدة ، السلفى شكلاً ومظهرًا والتى انتهت بدخوله الجامعة .

أذكر هذا الكذب الواضح عندما قال فى آخر حوار الجماعة الإسلامية الذى نقلناه « كان الإخوان فى ذلك الوقت يمثلون روح التدين العام والاتجاه الذى يستوعب طاقة الشباب » .

وقال فى حوار موقع : « لواء الشريعة » ونقله صاحب فتاوى ياسر برهامى صـ٨٣ .

المحاور : لماذا فضلتم المنهج السلفى رغم أن الانتماء للإخوان ضارب بجذوره فى عائلتكم الكريمة ؟ !

الشيخ : انتماء الوالد رحمه الله والعم ـ حفظه الله ـ للإخوان لم يكن

عن تعصب إنما كان لأنها الجماعة الوحيدة على الساحة التى تلبى احتياجات الشباب وتعايش واقعه وتغيره إلى حد ما .

تأمل عمه لم ينتم للإخوان عن تعصب إنما يأخذ الحق منهم فقط .

قلت : كيف تقول هذا وقد اعتقل أبوك وهو أخوه الكبير فلم يردعه ذلك عن الانتماء إلى الجماعة ثم اعتقل هو خمس سنوات فلم يرجع وهو إلى كتابة هذا الحوار أى بعدما يقرب من أربعين عامًا منتم إلى الإخوان والعجيب أنك أكدت ثباته على هذا المنهج بنفسك حيث قلت فى الحوار السابق : « وكان لثبات عمى - حفظه الله - والروح المعنوية العالية التى كان هو وإخوانه يتمتعون بها الأثر الكبير فى هذه النشأة » .

وأسأل كل منصف سؤالاً إن لم يكن هذا هو التعصب فماذا يكون التعصب ؟

فكيف تنفى عن عمك التعصب لجماعة الإخوان ؟ وهو لا يزال من الإخوان .

ثم تأمل قوله « انتماء الوالد والعم للإخوان لم يكن عن تعصب إنما كان لأنها هى الجماعة الوحيدة على الساحة التى تلبى احتياجات الشباب وتعايش واقعه وتغيره . . » .

قلت : وهل أمرهم الله بالانتماء إلى الجماعات حتى تلتمس لهم العذر بعد ذلك بأنهم إنما فضلوا الانتماء إلى الإخوان لأنها فى وجهة نظركم كانت أفضل جماعة فى ذلك الوقت .

فبدلاً من أن تقول : إنهم أخطؤوا فى انتمائهم هذا كما يقول أى سلفى حقيقى تقول : إنهم حقًا انتموا إليها لأنها هى الأفضل .

هذه الأفضلية من أين أتت هل لأنهم قتلوا النقراشي ؟ فحكم عليهم أهل العلم في وقتها بأنهم خوارج .

كما قال العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ معلقًا على هذه الحادثة :

أما النقراشي فقد أكرمه الله بالشهادة له فضل الشهداء عند الله وكرامتهم . . . .

وإنما الإثم والخزي على هؤلاء الخوارج القتلة مستحلي الدماء وعلى من يدافع عنهم ويريد أن تتردى بلادنا في الهودة التي تردت فيها أوروبا بإباحة القتل السياسي أو تخفيف عقوبته فإنهم لا يعلمون ما يفعلون ولا أريد أن أتهمهم بأنهم يعرفون ويريدون والهدى هدى الله .

مجلة الأساس نقلاً عن كتاب الحاكمية والسياسة الشرعية للشيخ عادل السيد حفظه الله .

فأين أهل العلم المعتبرون في هذا الوقت ؟ وأين أنصار السنة وعلماؤها الكبار في هذا الوقت نريد عالمًا واحدًا من أهل العلم الثقات قال : الإخوان كانوا أفضل جماعة في الستينيات أو غيرها يا دكتور .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله عن جماعة الإخوان : إنها تدخل ضمن الاثنين والسبعين فرقة . . ا.هـ .

وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ : ليس صوابًا أن يقال : إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة لأنهم يحاربون السنة .

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن المنتمي إلى الإخوان : فقال أرى أنه على خطأ وأنه لا ينبغي أن تفرق الأمة .

وقال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله : دعوة الإخوان تعتبر نكبة على

الدعوة الإسلامية .

• **وقال العلامة الشيخ حماد الأنصارى رحمه الله** : كل من كان على فكر مخالف لأهل السنة فليس منهم فجماعة الإخوان ليسوا من أهل السنة لأنهم على أفكار تخالفهم .

وقال العلامة أحمد شاكر رحمه الله : الإخوان المسلمون خوارج العصر .

من « رسالة إلى منتظم فى جماعة الإخوان المسلمين للرازمى »

فهذه أقوال أهل العلم وقد نقلنا فى كتاب الإنصاف كثيراً من الفتاوى فى التحذير من هذه الجماعة ومع ذلك يقول الدكتور ياسر كانوا أفضل جماعة وهذا يؤكد ما ظهر لنا من أنه إخوانى المنهج سلفى المظهر .

●● ●● ●●

المرحلة الثانية

من حياة الدكتور ياسر فى الجامعة

والآن ننتقل إلى المرحلة الثانية من حياة الدكتور ياسر وندعه فيها يتحدث عن نفسه أيضًا .

صوت السلف : وماذا عن الجامعة ؟

الشيخ : عند دخولى الجامعة سنة ١٩٧٦ التقيت بالإخوة فى الجماعة الإسلامية التى كانت تمارس دوراً بارزاً فى الدعوة إلى الله .

صوت السلف : هل يحضرك أسماء الشخصيات التى التقيتها أولاً ؟

الشيخ : أول من التقيته الشيخ أحمد فريد والشيخ محمد بن إسماعيل والشيخ سعيد عبد العظيم وكذلك الدكتور إبراهيم الزعفرانى .

صوت السلف : المعروف أن الدكتور إبراهيم الزعفرانى أحد رموز جماعة الإخوان المسلمين ؟

الشيخ : الجماعة الإسلامية فى ذلك الوقت كانت سلفية خالصة والدكتور الزعفرانى وغيره كانوا على هذا المنهج إلى أن حصل الانقسام المشهور فى صفوف الجماعة الإسلامية .

صوت السلف ومتى حدث التمايز الواضح وكيف ؟

الشيخ : حصل ذلك فى أوائل سنة ١٤٠٠ وكنت آنذاك فى رحلة عمرة فى شهر رمضان وبقيت هناك إلى الحج . . .

بعد العودة وجدت تغيراً كبيراً حصل فى منهج الجماعة وكان الإخوة فى

السنة الثالثة فى كلية الطب مرتبطين بى ارتباطًا قويًا جدًا فظلوا معى ومعظم الشباب استمروا على المنهج السلفى فى ذلك الصيف ولما حضرت إلى معسكر الجماعة الإسلامية كالمعتاد وجدت تغيرًا كما يقولون مائة وثمانين درجة إلى منهج الإخوان فلم أستطع أن أكمل المعسكر وانسحبت وانسحب معى مجموعة كبيرة من الإخوة وهنا ظهر أن هناك عملاً إخوانيًا صرفًا وهو ما يسمى بالجماعة الإسلامية » انتهى . من كتاب حوار هادئ صـ ٢٩ ـ ٣٢

قلت : وبهذا تنتهى أهم أحداث المرحلة الثانية من حياة الدكتور ياسر .

وهذه المرحلة كما ترى ليس فيها أى جديد أو تغير عن النشأة الأولى .

وأعتقد أن الله عز وجل لو أراد له الهداية فى هذه المرحلة لقدر له من يأخذ بيده ويخرج من رأسه هذه الأفكار الفاسدة والعقائد المنحرفة ولكن الله يفعل ما يشاء ويهدى من يشاء إلى سبيل الرشاد فقدر له أن يلتقى مع الإخوان أيضًا بل ومع غيرهم من جماعات الجهاد المختلفة التى كان يجمعها فى الجامعات اسم واحد وهو « الجماعة الإسلامية » .

●● ●● ●●

التعليق

إن الجماعة الإسلامية التى يتحدث عنها الدكتور ياسر والتى كانت موجودة فى السبعينيات لم يكن فيها سلفيًا واحدًا بالمعنى الحقيقى لكلمة السلفية ويكفى أنها جماعة فكيف ينتمى السلفى إلى جماعة ؟

ثم كل من عرف هذه الجماعة يشهد بأنها كانت خليطًا من الأفكار التى أصلها جماعة الإخوان ولذلك كان من زعمائها الزعفرانى والعريان وغيرهما وهى التى قتلت الرئيس السادات ـ رحمه الله ـ وحكمت بكفره وتفرع منها الجماعة الإسلامية المعروفة فى مصر ـ والجهاد ـ والبرهامية وغيرهم .

هذه هى الجماعة الإسلامية فكيف ومتى كانت سلفية خالصة ؟

اسألوا إبراهيم الزعفرانى هل كنت سلفيًّا ؟ وهو أحد زعماء الإخوان

اسألوا ناجح إبراهيم هل كنت سلفيًّا ؟ وهو أحد زعماء الجماعة الإسلامية .

اسألوا سيد إمام هل كنت سلفيًا ؟ وهو أحد زعماء الجهاد

اسألوا سعيد عبد العظيم هل كنت سلفيًّا ؟ وهو أحد زعماء البرهامية

« هل كان أحد منهم سلفيًّا وأقصد السلفى الحقيقى لا السلفى الجهادى ولا السلفى الإخوانى الذى ظهر حديثًا على يد برهامى وجماعته » .

انظر إلى هذا الكلام العجيب الذى يقوله الدكتور وكأنه يكلم أناسًا لا يعقلون .

يقول : الجماعة الإسلامية فى ذلك الوقت كانت سلفية والدكتور إبراهيم وغيره كانوا على هذا المنهج .

ثم قال : وهنا ظهر أن هناك عملاً إخوانيًّا صرفًا وهو ما يسمى« بالجماعة الإسلامية » .تأمل ولا تعجب فإننا فى زمن العجائب .

فالجماعة الإسلامية كانت سلفية خالصة وفى نفس الوقت تحولت ١٨٠ درجة فأصبحت إخوانية خالصة ـ لا إله إلا الله ـ هكذا حتى لم يبق عندهم رواسب من السلفية كل هذا حدث فى خلال الأربعة أشهر أو أقل التى قضيتها فى رحلة الحج هل يصدق هذا من عنده مسحة من عقل هل كنت أنت صمام السلفية فى هذه الجماعة حتى لما تركتها هذه الفترة تغيرت إن الواقع الحالى يشهد أن الفرد العادى المنتمى إلى جماعة باطلة ويحمل أفكارها يحتاج إلى وقت طويل حتى يرجع إلى الحق وخصوصًا إذا لم يناقش فى هذا المنهج قبل ذلك ويعتقد أنه الحق فما بالك بمن كان سلفيًّا خالصًا أى على المنهج الحق فكم يحتاج هذا حتى يرجع عن الحق إلى الباطل ثم كم تحتاج جماعة كاملة بكل قياداتها وأفرادها ومؤسساتها من الوقت حتى ترجع من الحق إلى الباطل ـ ربما سنوات ـ فكيف حصل هذا فى ثلاثة أشهر معدودات هذا كذب ،لا أصدق ، اتق الله يا دكتور ياسر ، وكل من كان فى الجامعة فى هذا الوقت وله أى صلة بالجماعة الإسلامية يكذبك فى هذا الكلام .

فالحقيقة أن هذه الجماعة كانت تشتمل على كل ما تتمتع به الجماعات من الإمارة والسمع والطاعة والتنظيم وتكفير الحكام ووجوب الخروج عليهم وقتالهم ولكن كان هناك بعض المتعجلين للخروج والبعض الآخر يرجح التمهل .

وعلى إثر ذلك حدث الخلاف بينهم فأصر من أصر على المواجهة وقتلوا السادات واختار الدكتور ياسر ورفاقه المرحلية مع الاهتمام بنشر التعليم والدعوة والإعداد المادى المناسب حتى تهيئ الفرصة وعندها يكون الخروج مع

الموافقة على أغلب الأفكار الأخرى ولقد كان لهذه الخلطة وهذه المعسكرات مع هذه الرموز الحزبية الجهادية الإخوانية فى مرحلة الجامعة أثرها الكبير على الدكتور ياسر والدكتور محمد بن إسماعيل وأحمد فريد وسعيد عبد العظيم ونحوهم .

فإن أهل العلم ما كانوا يعرفون الإنسان الذى اشتبه عليهم أمره إلا من أصدقائه وخلانه .

قال أبو حاتم رحمه الله : « قدم موسى بن عقبة الصورى بغداد فذكر لأحمد بن حنبل فقال : انظروا على من نزل وإلى من يأوى » .

الإبانة (٥١٤)

قال الأوزاعى رحمه الله : « من ستر علينا بدعته لم تخف علينا إلفته» .
الإبانة (٥٠٨)

قال الأعمش رحمه الله : كانوا لا يسألون عن الرجل بعد ثلاث : ممشاه ، ومدخله ، وإلفه من الناس . السابق ٤١٩

قال محمد بن عبيد الله الغلابى ـ رحمه الله ـ : يتكاتم أهل الأهواء كل شئ إلا التآلف والصحبة . السابق ٥١٠

وقال معاذ بن معاذ ـ رحمه الله : الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك فى ابنه ولا صديقه ولا جليسه . السابق ٥٠٩

هذه بعض أقوال أهل العلم فى أثر الصحبة على الإنسان ومدى انجذاب الإنسان إلى من على شاكلته وهواه .

بهذا تنتهى المرحلة الثانية من مراحل حياة ياسر برهامى وهى فى نهاية الجامعة .

وهى كما ترى لم تختلف عن المرحلة الأولى من حياته .

حياة « إخوانية - حزبية - تنظيمية » وكل هذا مع ادعاء السلفية .

لم يذكر فيها شيخًا واحدًا سلفيًّا أو غير سلفى تعلم على يديه فليس له أى شيخ يذكر ولذلك كثر تخبطه وفسد فهمه وعظم انحرافه وتداخلت العقائد عليه لعدم تأصيله .

كما قال الشاعر :

ومن طلب العلوم بغير شيخ يضل عن الصراط المستقيم
وتشتبه الأمور عليه حتى يكون أضل من توما الحكيم
تصدق بالنساء على رجال يريد بذاك جنات النعيم

وليس هو كما يدعى بعض الجهلة تلميذ للشيخ ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله الذين كل من حضر لهما مجلسًا أو أكثر ادعى أنه تلميذهما وانتسب إليهما من باب التغرير بالشباب وإنما فى أثناء فترة تخلفه فى المملكة من رمضان إلى الحج كان يحضر للشيخ ابن باز كغيره من عموم الناس وكم مجلس تظن أنه حضره فالمملكة بأسرها كانت مشغولة فى هذه الأوقات بفتنة جهيمان وخصوصًا الشيخ ابن باز رحمه الله .

وأما الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : فيقول ياسر برهامى فى حوار موقع الجماعة الإسلامية وهو يتحدث عن نفس فترة التخلف فى المملكة .

« أذكر أنى عرضت عليه مسألة الترتيب فى أعمال يوم النحر . . . ورغم صغر سنى فى ذلك الوقت إلا أنه كان يسمع باهتمام ويقبل الأخذ والرد ولا يحتقر من أمامه ولو كان صغيراً وناقشته فى بيع الشقق قبل بنائها وناقشته أيضًا فى مسألة كشف الطبيب على المريضة من النساء هل هو من باب

الضرورات أم الحاجات؟ » سبحان الله! يأبى أن يقول سألته مع أنه شرف له .

تأمل هذا الغرور القاتل والكبر العجيب لما قابل الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ وهو عالم الدنيا وكان برهامى عمره تقريبًا عشرين سنة كان يناقشه مناقشة العلماء لبعضهم البعض وكان الشيخ يسمع باهتمام ويقبل الأخذ والرد وإلى الله المشتكى .

ولا أدرى هل طلب الشيخ ابن عثيمين ورقة وقلم حتى يدون ما سمعه باهتمام من فضيلة الشاب الإخوانى ياسر برهامى أم أنه اكتفى بتسجيله على المسجل أم ندم على فوت الفرصة بعدم التسجيل ؟؟!!

فقبحًا ثم قبحًا ثم قبحًا لمن أحيا صنيع الخنفشار

ويبين هذه الحقيقة ـ أى الحقيقة الإخوانية ـ ويوضحها ياسر برهامى حين سئل فى حوار موقع الجماعة الإسلامية .

المحاور : من هو أول داعية نفث فى قلبك وجوارحك معانى الإسلام والدعوة والتربية الإسلامية العظيمة وهل لنا أن تذكر بعض من ذكرياتك معه ؟

الشيخ : الحقيقة أن زمن الشباب بالنسبة لنا كان عدد الدعاة والشيوخ فيه قليلاً كما ذكرت فى مرحلة الستينيات ، كان الأثر الأول لوالدى وعمى وفى السبعينيات أذكر خطيبًا مؤثرًا اسمه « الأستاذ صادق » لا أدرى أين هو الآن؟ كان يأتى فى الصيف يخطب فى مسجد « الشهيد عزت »بجوار منزلنا وكان أسلوبه يتميز بالسمو الفكرى ، فكانت تعجبنى خطبته ثم « الأستاذ / شاكر القطان » المشرف على الجماعة الدينية ثم الشيوخ الأفاضل شيوخ « الدعوة السلفية » الحاليين « د/ محمد إسماعيل » و « د / أحمد فريد » و «د/ سعيد عبد العظيم » و« الشيخ محمد عبد الفتاح أبو إدريس » .

هؤلاء هم مشايخه أبوه وعمه وشاكر القطان وهم إخوان كما صرح والأستاذ صادق مثلهم غالبًا فلا يعرف له إلا سموه الفكرى وهذه كلمة يتميز بها الإخوان المسلمون فلم يذكر فقهًا ولا علمًا ولا ورعًا ثم قادة الجماعة البرهامية ووقتها كانوا أكبر منه بست سنوات تقريبًا يعنى إن كان عمره عشرين فعمرهم كان فى السادسة والعشرين شبابًا مثله وتعلموا مثل تعليمه على درب الإخوان سائرون فلم يتعلم علمًا شرعيًّا ولم يتأصل تأصيلاً عقديًّا ولم يتربى تربية سليمة وهذا أمر ظاهر جدًّا فى أبحاثه وعقائده وأفكاره وكتبه ومقالاته .

فإلى كل من غرر به من الشباب حتى ظن أن الدكتور ياسر من السلفيين، فهذه هى حقيقة الرجل قد عرضتها من كلامه هو لا تجنيًا عليه ولا افتراء عليه بل كما قيل من لسانك أدينك .

فإلى المخلصين من أتباع ياسر برهامى الذين كانوا يتمنون سلوك طريق السلف فدخلوا فى هذه الجماعة أقول قد عرفتم الحقيقة إنها دعوة إخوانية أصلها إخوانى ولكنها مغلفة باسم الدعوة السلفية فانقذوا أنفسكم وأدركوها بالتوبة والعودة إلى المنهج الصحيح المنهج السلفى وكفاكم فرقة وكفاكم تعصب ﴿ واتَّقُوا يوْمًا تُرْجَعُونَ فيه إِلَى اللَّه ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] .

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله ـ : الغلط فى أمور الدين والغلط فى العلم الشرعى ليس كالغلط فى الأمور الأخرى وإن كان الغلط فى كل شيء مرفوض ومصيبة ولكن الغلط فى أمور الشرع وفى أمور الدين يترتب عليه ضرر عظيم بالنسبة للأمة .

وصايا وتوجيهات لطلاب العلم صـ ٤٥٩

وقال الشيخ صالح الفوزان ـ رحمه الله ـ : أصحاب البدع والأفكار الهدامة يجب على الشباب الابتعاد عنهم لأنهم يسيئون إليهم ويغرسون فيهم العقائد الفاسدة والبدع والخرافات ولأن المعلم له أثره على المتعلم فالمعلم الضال ينحرف الشباب بسببه والمعلم المستقيم يستقيم على يديه الطلبة والشباب فالمعلم له دور كبير فلا نتساهل فى هذه الأمور » .

الأجوبة المفيدة صـ ١٥٠

قال ابن مسعود رضى الله عنه : « لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ومن أكابرهم فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا

شرح أصول اعتقاد أهل السنة صـ١٠١

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» . متفق عليه (خ ١٠٠ ، م ١٦٧٣)

قال الإمام الطرطوشى ـ رحمه الله - : « فتدبر هذا الحديث فإنه يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم » . الحوادث والبدع صـ٧٧

وكم أوتى الإسلام من قبل هؤلاء الذين ترأسوا الناس فى العلم والدين وهم ليسوا بأهل للرياسة بل بسبب انتشار الجهل وكثرة الأتباع الذين يرفعون من شأنهم بين الناس أصبحوا بين الناس علماء وهم فى الحقيقة جهال .

قال العلامة ابن رجب الحنبلى ـ رحمه الله ـ : « وفى الجملة ففى هذه الأزمان الفاسدة إما أن يرضى الإنسان لنفسه أن يكون عالمًا عند الله أو لا يرضى إلا أن يكون عند أهل الزمان عالمًا فإن رضى بالأول فليكتف بعلم

الله فيه ومن كان بينه وبين الله معرفة اكتفى بمعرفة الله إياه ومن لم يرض إلا بأن يكون عالمًا عند الناس دخل فى قوله ﷺ : « **من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار**» قال وهيب بن الورد « رب عالم يقول له الناس : عالم ، وهو معدود عند اللهمن الجاهلين » .

فضل علم السلف على علم الخلف صـ (٧٧)

وهنا أقول لأتباع ياسر برهامى الذين يعلون من شأنه ويرفعون قدره فى العلم بغير بينة حتى إنهم يقولون عنه هو أعلم أهل الأرض فى العقيدة ويجعلونه للناس إمامًا بالباطل والعدوان فنقول حقًّا هو إمام ، وسعيد عبد العظيم إمام ومحمد بن إسماعيل إمام ، وأحمد فريد إمام ، وغيرهم من قادة الجماعة البرهامية أئمة ولكنهم ليسوا من أئمة الهدى الذين يأخذون بيد الأمة إلى السلامة والعافية بل هم أئمة يقودون الأمة إلى الهاوية ويقودون الأمة إلى الانحراف ويقودون الأمة إلى الضلال .

عن ثوبان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين** » . حديث صحيح رواه الإمام أحمد (١/ ٢٢)

قال الشوكانى رحمه الله : فى ترجمة على بن قاسم حنش فى البدر الطالع (١ / ٤٧٣) .

ومن محاسن كلامه الذى سمعته منه : الناس على طبقات ثلاث :

فالطبقة العالية : العلماء الأكابر وهم يعرفون الحق والباطل وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عند بعضهم بعضًا .

والطبقة السافلة : عامة على الفطرة لا ينفرون على الحق وهم أتباع من يقتدون به إذا كان محقًّا كانوا مثله وإذا كان مبطلاً كانوا كذلك .

والطبقة المتوسطة : هى منشأ الشر ، وأصل الفتن الناشئة فى الدين وهم الذين لم يمعنوا فى العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى ولا تركوا حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة ، فإنهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التى أوقعهم فيها القصور فوَّقُوا إليه التقريع ، ونسبوه إلى كل قول شنيع وغيروا فطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق » .

هذا معنى كلامه الذى سمعناه منه وقد صدق فإن من تأمل ذلك وجده كذلك » ا.هـ .

قلت : ومن نظر إلى حجم البدع التى ابتدعوها والمخالفات التى أحدثوها أيقن أنهم ليسوا من الراسخين فى العلم وخصوصًا ياسر برهامى .

قال الإمام الشاطبى ـ رحمه الله : « إن كل راسخ لا يبتدع أبدًا وإنما تقع ممن لم يتمكن من العلم الذى ابتدع فيه . . » . الاعتصام (١ / ١٩٢)

وقال ابن القيم ـ رحمه الله : « إن الراسخ فى العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكًّا لأنه قد رسخ فى العلم فلا تستفزه الشبهات بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم . . . . » .

مفتاح دار السعادة (١ / ٤٩٢)

وإذا أردت أن تتحقق من هذا القدر الكبير من البدع التى ابتدعوها فارجع إلى فتح المنان ـ الجزء الأول - والإنصاف ـ وكشف الحقائق الخفية ـ وجميعها للمؤلف وغير ذلك من الكتب التى كتبها أهل العلم فى نقد باطلهم .

ومن ذلك هذا الكتاب الذى بين أيدينا - « الجزء الثانى من فتح المنان » .

●● ●● ●●

المرحلة الثالثة : مرحلة تكوين الجماعة

صوت السلف : متى عاد العمل السلفى إلى الجامعة ؟

الشـيخ : فى « سنه رابعة » كان الأخ عماد عبـد الغفور اقترح أن نعمل عمـلاً سلفـيًّـا فى الجامعة فوافقت واتفقـت أن نكون مشتركين معًا فى هذا العمل فبدأ العمل وبدأ الصدام مع الإخوان الذين كانوا يعملون باسم الجماعة الإسلامية .

صوت السلف : ومتى كان ذلك ؟

الشـيخ : هذا كان فى سنة ١٩٨٠م وهى التى حدثت فـيها أحداث كلية الطب كنا نوزع أوراقنـا ونلقى محاضرات فى سـاحة الكلية ونسمـيها ندوات ونتكلم فـيها عن قضـية التوحيـد وقضايا الإيمان باليـوم الآخر ويتكلم فـيها الإخوة أيضًا .

فخطـط الإخوان لمنع هذا اللـقاء ومنع خـروج الناس والمشاركـة وحصل صدام بين بعض الإخـوة وبينهم ساعتـها حدث نوع من التخـبط فى المواقف لأنهم كانوا قد رتبـوا أمورهم جيداً ونحن تفاجئـنا بمثل هذا الموقف ، طالب بعض الإخوة بالانسحاب وطالب بعضهم بالرد بعنف وظهر ارتباك شديدٌ جدًّا فى صفوفنا أمام الناس .

وساعتها التـقى الإخوة مع بعضهم واتفقوا علـى أنه لا بد أن يتم العمل بطريقة مرتبة بينهم وبين بعض مما يشـبه اتحاد الدعاة بين الإخوة الذين يعرفون الآن بشيوخ السلفية أو رموزها وتم الاتفاق على أن الشيخ أبو إدريس هو قيم المدرسة السلفية وتواجد العمل بالمساجـد بالإضافة إلى العمل فى الجامعة وقد حدثت احتكاكات أقل بعد ذلك لكن بقيت مستمرة .

صوت السلف : ومتى توقفت هذه الاحتكاكات أو اضمحلت ؟

الشيخ : لقد تلاحقت الأحداث ،فدخل عدد من الإخوة السجن ضمن أحداث سبتمبر ١٩٨٠م التى دخل فيها رموز من مختلف الحركات الإسلامية منهم الشيخ : أحمد حطيبة من السلفيين كما اعتقل الشيخ محمد بن إسماعيل بعد ذلك كما اعتقل الشيخ أحمد فريد بسبب رفض حلق اللحية فى الجيش .

ولم يبق فى الخارج إلا الشيخ سعيد عبد العظيم والشيخ أبو إدريس وأنا فتعاونا فى أمر الدعوة بفضل الله إلى أن خرج الإخوة المحبوسون » .

حوار هادئ (٣٢ ـ ٣٣)

التعليق على هذه المرحلة

هذه المرحلة هى مرحلة تأسيس الجماعة البرهامية التى تدعى الدعوة السلفية والمشهورة بسلفية الإسكندرية .

اجتمع هؤلاء الطلبة الخمسة وسادسهم أميرهم الأول أبو إدريس حتى أسسوا هذه الجماعة التى زادت فرقة الأمة فى سرية تامة وبدأ عملهم الساعى لتغيير نظام الحكم .

وقد يقول قائل : كيف تقول : إن هذه الجماعة عندهم دعوة سرية وهاهم ينتشرون بكتبهم وأشرطتهم ومواقعهم ومساجدهم فى كل مكان وهذا من بداية دعوتهم .

قلت :وإن هذا من نظام دعوتهم وحيل جماعتهم أن يحكموا بين السرية والعلنية وكل له وقته ورجاله وهذا هو الذى أرشدهم إليه مرشدهم الذى يعظمه محمد بن إسماعيل المقدم جداً فلا ينقل عنه إلا أن يقول :قال الشيخ

الراشد محمد أحمد الراشد وراجع « **علو الهمة** » لابن إسماعيل فقد قال هذا الرجل وهو إخوانى جلد فى كتاب صناعة الحياة صـ١١٣ ـ ١١٥

« فالدعوة لها داخل وظاهر فالظاهر يسع كل أمة محمد ﷺ هم فى عرصات الدعوة ولكن الداخل حرم وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط لأنه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار وأى تساهل فى ذلك قد ينتج عنه الانحراف ولذلك لن يصل له إلا القديم الولاء ، العابد المتواضع . . . . ولا بد من وجود الصفوف الخلفية التربوية حيث أهل النقاء والالتزام وحيث الثوابت والاستقرار بل وفى معظم الأحوال يجب استتار هذه الصفوف بسبب الضرورات الأمنية » .

فلما اجتمعوا هذا الاجتماع السرى خرجوا بهذه الجماعة التى ليتها ما أسست فقد أسست على ضلالة .

قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله : «إذا رأيت قومًا يتناجون فى دينهم بشىء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة» .

الدرامى فى سننه (٣٤٣/ ١)

وقال الهروى فى ذم الكلام (٤/ ٤٢٨) : «لا والله لا دين المتناجين دين ولا رأى المستترين متين » .

وقال محمد بن النضر الحارثى ـ رحمه الله : « إن أصحاب الأهواء قد أخذوا فى تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم . الحلية (٨/ ٢١٨)

فاحذروا أيها الشباب هذه الاجتماعات السرية التى يصب فيها التعصب والضلال فى آذانكم صبًّا فإن الفاروق عمر المحدث الملهم نهى عن ذلك وتوعد فاعله .

فعن زيد بن أسلم العدوى رحمه الله عن أبيه قال : « بلغ عمر بن الخطاب أن أناسًا يجتمعون فى بيت فاطمة فأتاها فقال يا بنت رسول الله ﷺ ما كان أحد من الناس أحب إلينا من أبيك ولا بعد أبيك أحب إلينا منك وقد بلغنى أن هؤلاء النفر يجتمعون عندك وايم الله لئن بلغنى ذلك لأحرقن عليهم البيت فلما جاءوا فاطمة قالت: إن ابن الخطاب قال كذا وكذا فإنه فاعل ذلك فتفرقوا حين بويع لأبى بكر رضى الله عنه » .

ابن أبى شيبة فى المصنف (١٤/ ٥٦٧)

فهذه الآثار من نظر فيها بعين الإنصاف وقف على شؤم الاجتماعات السرية وسوء عاقبتها على جماعة المسلمين ولو لم يكن ذلك فى هذه الاجتماعات لما ذهب عمر رضى الله عنه إلى العزم على تعزير من قام بها ولما وصفها عمر بن عبد العزيز بأنها تأسيس ضلالة » .

وقد علق أبو بكر أحمد بن أبى عاصم المتوفى فى سنة ٢٨٧هـ ـ رحمه الله ـ على أثر عمر بن الخطاب فقال : « وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يدل على أن الإمام إذا بلغه أن قومًا يجتمعون على أمر يخاف أن يحدث عن اجتماعهم ما يكون فيه فساد : أن يتقدم إليهم ويُوَعِّدُهم فى ذلك وعيدًا يرهبون به مع اعتراف عمر بحق فاطمة ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ وأنها أحب الناس إليه بعد أبيها ﷺ ـ لم يمنعه ذلك من أن تقدم إليها وأخبرها بما هو عليه ومعرفة فاطمة بحق عمر وأنه يفى بموعده » ا.هـ .

فهذا الذى قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ مستمد من السنة النبوية فقد أخرج ابن أبى عاصم فى السنة بإسناد جيد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أوصنى قال : « **اعبد الله ولا تشرك به شيئًا وأقم الصلاة وآت الزكاة وصم رمضان وحج البيت واعتمر واسمع وأطع وعليك بالعلانية وإياك والسر** » .

فقوله « **وعليك بالعلانية وإياك والسر** » بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة أمر المسلمين ، دليل على أن الاجتماعات السرية المخالفة لولى الأمر والمنطوية على خلع ولى الأمر أو الافتيات عليه محرمة .

فالاجتماعات السرية هذه محرمة بالنص عن رسول الله ﷺ والأثر عن الصحابة والتابعين ولأنها طريق إلى الخروج المحرم على الولاة المسلمين وإلى التفريق بين المؤمنين وفى جمع النبى ﷺ بين الأمر بالسمع والطاعة والنهى عن السرية وبين الأمر بأركان الإسلام الخمسة إشارة إلى أن أمر السمع والطاعة عظيم وأن كل ما يعيق أو يخل بمبدأ السمع والطاعة جرم كبير إذ هو هدم لأصل عظيم . الأمر بلزوم جماعة المسلمين صـ ٥٥ ، ٥٦

هذا هو الأصل الذى من أجله أسست هذه الجماعة . خلع ولى أمر المسلمين وعدم السمع والطاعة والخروج على الحكام الحاليين .

سئل فى حوار موقع صوت السلف ـ مع ياسر برهامى .

هل تمت مناقشات منهجية مع الشيخ الجزائرى بخلاف المحاضرات العامة؟

الشيخ : نعم لا شك وكان من ذلك أن سُئل الشيخ فى مسجد نور الإسلام عن حديث النبى ﷺ « **من مات وليس فى رقبته بيعة : مات ميتة جاهلية** » .

فأجاب الشيخ : فقال : أنا سئلت هذا السؤال بالمغرب فقلت لهم : أنتم فى أعناقكم بيعة للملك الحسن الثانى . . . هذه الإجابة أثارتنى وأثارت كل الأخوة فعاتبت الشيخ فيها .

قلت : أحمد زايد ـ انظر هذه الإجابة أثارته وأثارت كل الأخوة لأنهم لا يعتقدون البيعة لأحد من ولاة أمر المسلمين والكلام واضح جداً ولا يحتاج

إلى تعليق حتى أنه عاتب الشيخ فى هذه الإجابة .

تأمل قول هذا الشاب الإخوانى الذى يزهو بنفسه فالشيخ كان عندهم فى سنة ١٩٨٦م وهو من مواليد ١٩٥٨م يعنى كان عمره ثمانية وعشرين عامًا وليست المشكلة كما بينا قبل ذلك فى جهله وقلة علمه حيث لم يطلب العلم عند أحد أبدًا من المشايخ ولكن انظر لهذه النبرة الاستعلائية ناقشت الشيخ ابن عثيمين وكان يسمع باهتمام ويأخذ ويرد عليه ثم عاتب الجزائرى على فتواه التى أثارته وكل الأخوة الذين تربوا على منهجه ثم علم ياسر برهامى الشيخ الجزائرى وأخبره بالجواب الصحيح لهذه المسألة فقال :

فقلت له : الجواب الذى ينبغى أن يجاب به أنهم إذا عجزوا عن المعنى الشرعى فلا يكلف **الله** نفسًا إلا وسعها وهذه هى الحقيقة لماذا ؟ يعنى ما موقفنا من الأمر ؟ هذه البيعة بيعة لأمير المؤمنين هذا خليفة هذا الذى ينطبق على الحديث « **من مات وليس فى رقبته بيعة مات ميتة الجاهلية** » فهذه البيعة وهذا الخليفة غير موجود لا يوجد خليفة للمسلمين الآن ، فماذا نجيب ربنا عن هذا المعنى ؟ هل نموت ميتة الجاهلية ؟ نقول : لا يكلف **الله** نفسًا إلا وسعها نحن ندين **لله** عز وجل بأنه عندما يوجد خليفة سوف نبايعه . . . » .

حوار هادئ صـ ٣٦ ، ٣٧

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله مبينًا ضلال ياسر برهامى وأتباعه تعليقًا على هذا الكلام : « وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم وإن لم تكن له الخلافة العامة وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول . إنه لا إمام للمسلمين اليوم فلا بيعة لأحد .

نسأل الله العافية ولا أدرى أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم أم يريدون أن يقال : كل إنسان أمير نفسه ؟ هؤلاء إذا

ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحى صار له الكلمة العليا فيها فهو إمام فيها وقد نص على ذلك العلماء » . الشرح الممتع(٨/ ٦، ٧)

قال العلامة عبد الله بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله : « . . . ولم يدر هؤلاء المفتونون : أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية ـ حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بنى أمية ـ قد وقع منهم الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد فى ولاية أهل الإسلام ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين . . . » .

الدرر السنية (١٧٧، ١٧٨)

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز آل شيخ ـ حفظه الله : « نعوذ بالله من حال السوء هؤلاء منافقون ، هؤلاء ضالون ، هؤلاء فى قلوبهم مرض وحقد على الإسلام وأهله الذى يدعو إلى الخروج عن طاعة الإمام والذى يدعو إلى التمرد على السلطان ، يدعو إلى الفوضى هذا فى قلبه نفاق وفى قلبه مرض كبته وأذله .

هذا والعياذ بالله من دعاة السوء ومن المرجفين فى الأمة ومن الذين فى قلوبهم حقد على الإسلام وأهله ومن الذين يحبون نشر الفوضى بالمجتمع الإسلامى .

على المسلم أن يكون ذا بصيرة وتعقل فيما يسمع . . هؤلاء مغرضون مفسدون قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ** ﴾ [البقرة: ١١ـ١٢] .

من يدعو أى إنسان إلى الخروج عن طاعة الإمام وعدم السمع والطاعة فأسيئوا به الظن بأنه منافق وبأنه فاجر ولا عهد له ولا دين ولا أمانة » .

لأن والعياذ بالله هذه الدعوات تدعو إلى الفوضى وإلى سفك الدماء وإلى نهب الأموال وانتهاك الأعراض . . » . الفتاوى الشرعية صـ ٧٢، ٧٣

وإليك بعض الأسس التى يتربى عليها الشباب .

١ ـ لا توجد فى مصر دولة إسلامية .

٢ ـ الوالى ـ الرئيس ـ ليس واليًا شرعيًا .

٣ ـ ليس للوالى حقوق الولاة الشرعيين .

٤ ـ يجب السعى لإقامة الخلافة الإسلامية .

٥ ـ هذه الخلافة لا تقوم إلا بإزالة هذه الأنظمة الحاكمة .

٦ ـ وهذا الأمر العظيم لا يكون إلا بجماعة .

٧ ـ هذه الجماعة لها قيادة واحدة وفهم واحد وعمل واحد .

٨ ـ لا بد أن يتربى أفرادها على السمع والطاعة للقيادة .

٩ ـ لا بد أن يتربى الجيل الأول على الإيثار والإحسان لأنه يعد لقيادة العالم .

١٠ ـ الجهاد لإزالة هذه الحكومات له وقته ومرحلته وذلك عندما تتمايز الصفوف ويكثر عدد الجماعة .

●● ●● ●●

المرحلة الرابعة : مرحلة الخروج على النظام

وهذه المرحلة هى المرحلة النهائية عند هذه الجماعة والتى من أجلها أنشئت وليس لها وقت محدد عندهم لم يضعوا لهذه المرحلة وقتًا محددًا وإنما يكون إذا صار وضع البلد نفسه فى حالة معيَّنة يقدرها قادة ومشايخ هذه الجماعة حالة معيَّنة ينتشر فيها منهجهم تنتشر أفكارهم يكثر عددهم يحصل التمايز المنشود الذى يكون فيه الحاكم وجنوده وأتباعه وأولياؤه فى صف وهم وأتباعهم ومن يؤيدهم فى صف آخر واضح المعالم عندها يكون الخروج وأما الآن فهم فى مرحلة الإعداد لذلك عن طريق الدعوة إلى أفكارهم ومعتقداتهم وتربية الأفراد على منهجهم وعلى السمع والطاعة وعلى الإعداد المادى والجسدى حتى إذا هيئت الأفراد واستعدت ونادى منادى الخروج خرج جنود البرهامية من الجحور ، والآبار ، والأزقة .

قال الدكتور ياسر فى كتاب « إلا تنصروه » صـ ٢٣ : فإنك لا بد أن تكون مع إخوانك يدًا واحدة ولا بد من التعاون على البر والتقوى فإن العمل جليل والواجب عظيم لا يقوم به آحاد الناس وإنما يقوم بنصرة هذا الدين طائفة » اهـ .

وكما هو معلوم أن هذه الطائفة هم أهم شىء فى هذا التغير الذى يعملون له لأن التغيير لا يتم إلا بها كما بين ذلك فى الحوار الذى أجراه معه موقع «إسلام أون لاين» .

الموقع : ما أبرز ملامح المنهج السلفى فى التغيير والإصلاح ؟

الشيخ : منهج الدعوة السلفية يمكن تلخيصه فى الآتى :

أولاً : الدعوة إلى الدين . .

ثانيًا : إيجاد الطائفة المؤمنة الملتزمة بالإسلام ـ عملاً به وعملاً من أجله ـ نرى أن إيجاد هذه الطائفة المؤمنة على منهج أهل السنة والجماعة والتى يجتمع عليها باقى أهل السنة هو من أهم الواجبات والأولويات . . .

ثالثًا : كيفية إقامة الدين . .

وأما نهاية المطاف وكيف تقـام دولة الإسلام بعد ذلك ؛ فنحن لا نوجب على الله أمرًا معينًا نعتقد حتميته ولزومه وأنه لا سبيل سواه . . . » .

فتاوى ياسر برهامى صـ (٧٢ـ٧٥)

وعندما يتم تربية أفراد هذه الجماعة كما يقولون دائمًا على معانى الإسلام والإيمان والإحسان تبدأ مرحلة الإعداد المادى .

قال الدكتور سعيد عبد العظيم : نهتم بالتربية الإيمانية حتى نفتح القلوب بأخلاقنا ونـحن نفتح البلاد بسـيوفنا . . وبهذه التـربية ينتهى الـشح والبخل والأثرة والتهور والاندفاع فى غير طاعة وتتحقق فينا معانى الإخوة الإيمانية أتم تحقـيق بل ويتواجـد الإيثار الذى نفتـقده . . . وهنا يأتـى دور الإعداد المادى الذى حثت عليه نصوص الشريعة تحقيقًا للكفاءة النسبية أمام الأعداء » .

تحصيل الزاد ٢١٤

ويقـول الدكتور أحـمد فريـد فى كتاب الـتربية عـلى منهج أهل الـسنة ـ والصحـيح أنه التربيـة على منهج الخـوارج قال تحت فصـل ـ التربية الجـسدية الجهادية .

يقول المفكر الإسلامى سيد قطب ـ رحمه الله : إنه لا بد للإسلام من قوة ينطـلق بها فى الأرض لـتحريـر الإنسان . . . تحطـم هذه القوة كل قـوة فى الأرض تتـخذ لنفـسهـا صفة الألـوهية فـصفة الألـوهية لله وحـده ومن ثمّ

فالحاكمية له وحده سبحانه إن الإسلام ليس نظامًا لاهوتيًّا يتحقق بمجرد استقرار عقيدة فى القلوب وتنظيمًا للشعائر ثم تنتهى مهمته إن الإسلام منهج عملى واقعى للحياة يواجه مناهج أخرى تقوم عليها سلطات وتقف وراءها قوى مادية فلا مفر للإسلام لإقرار منهجه الربانى من تحطيم تلك القوى المادية وتدمير السلطات التى تنفذ تلك المناهج الأخرى وتقاوم المنهج الربانى » .

التربية على منهج أهل السنة صـ ١٨٩

وأورد الدكتور أحمد فريد تحت هذا الباب أنواع عدة من الرياضة منها المصارعة والعدو والسباحة وكذلك الصيد فإن تعجبت وقلت : هل الصيد رياضة قلت : هو يتعلم من الصيد كيف يصيب الهدف فهو تدريب على حمل السلاح ولكن بإسلوب خفى لا يدركه إلا من يربى الأفراد وإلا فإن الصيد كما هو معلوم ليس من الرياضات التى تقوى البدن » .

قلت : وهذا كله من باب الإعداد المادى حتى إذا هيئت الفرصة حملوا السلاح الحقيقى ووقعت الفتن هذا ما يعدون أنفسهم له ويربون ناشئتهم عليه وقد حذر أهل العلم وأئمة المنهج السلفى من هذا المسلك ونهوا عنه نهيًا شديدًا وبينوا أن أهل السنة لا يفعلون ذلك أبدًا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله : « وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه كما عرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا ومن سيرة غيرهم » . مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٢)

وقال أيضًا : فلهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة فى الفتنة وأما أهل الأهواء كالمعتزلة ـ فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم » . الاستقامة (٢/ ٢١٥)

ومع علم النبى ﷺ بما سيحدث من الأئمة بعده من المفاسد وأن هلاك الأمة سيكون على أيديهم وأعلم أبا هريرة رضى الله عنه بأسمائهم وأحوالهم لم يأمر مع ذلك بالخروج عليهم .

قال الحافظ فى الفتح (١٣/ ١١) ـ كتاب الفتنة وهو يعلق على حديث رقم « ٧٠٥٨» : قال ابن بطال : « وفى هذا الحديث ـ أيضًا ـ حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار لأن النبى ﷺ أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آبائهم ولم يأمرهم بالخروج عليهم مع إخباره أن هلاك الأمة على أيديهم لكون الخروج أشد فى الهلاك وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم، فاختار أخف المفسدتين وأيسر الأمرين » .

وأقول ناصحًا لمشايخ هذه الجماعة : دعوكم من الإعداد لهذا الخروج وأقول لياسر برهامى : اتق الله فى الشباب ولا تغرس فى قلوبهم أن هؤلاء الحكام هم أعداء البلاد المرتدون المحتلون وأنهم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى فلا تهيئهم نفسيًّا لهذا الأمر الخطير فإن العاقبة وخيمة حتى لو كثر عددكم جدًّا واعتبروا بما قاله شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : « وقل من خرج على إمام ذى سلطان . إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة وكابن الأشعث الذى خرج على عبد الله بالعراق وكابن المهلب الذى خرج على ابنه بخراسان وكأبى مسلم صاحب الدعوة الذى خرج عليهم بخراسان أيضًا وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء » .

قال وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة فإن عبد الله بن على وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقًا كثيرًا وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب

وغيرهم ، فهزموا وهزم أصحابهم فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دينا .

والله تعالى لا يأمر بأمر لا يصلح به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة فليس أفضل من على وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال وهم أعظم قدراً عند الله وأحسن نية من غيرهم .

قال وكان الحسن البصرى يقول : إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ** ﴾ [المؤمنون:٧٦] . . وكان أفاضل المؤمنين ينهون عن الخروج فى الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلى بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد وكما كان الحسن البصرى ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج فى فتنة ابن الأشعث ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال فى الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبى ﷺ وصاروا يذكرون هذا فى عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم . . . .

وهذا كله مما يبين أن ما أمر به الرسول ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد فى المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد ولهذا أثنى النبى ﷺ على الحسن بقوله : « **إنَّ ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » ولم يثن على أحد لا بقتال فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة » .

منهاج السنة (٤/ ٥٢٧ـ ٥٣١)

وقال الإمام النووى ـ رحمه الله : وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظلمة ـ وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق » .

شرح مسلم(١٢/ ٤٣٢)

هذه هى عقيدة أهل السنة ، هذا هو منهج السلف ، وهذا هو الحق وما سواه باطل ، فمن خرج عن هذا الطريق فليس له شرف الانتساب إلى السلف فلينتسب إلى الخوارج أو المعتزلة . فأين أنتم يا قادة البرهامية ؟ أين أنت يا ابن إسماعيل من هذا الإجماع ؟ أين أنت يا دكتور ياسر ؟

قال أبو الحسن الأشعرى ـ رحمه الله : وأجمعوا ـ أى أهل السنة ـ على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعلى أن كل من ولى شيئًا من أمورهم عن رضا أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر ـ لا يلزم الخروج عليه بالسيف جار أو عدل . . . » . رسالة أهل الثغر صـ ٢٩٧

ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برًّا كان أوفاجرًا ويرون جهاد الكفار معهم وإن كانوا جورة فجرة ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل فى الرعية ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدل عن العدل إلى الجور والحيف . . . » اهـ . عقيدة السلف أصحاب الحديث صـ ١٠٦

ونقل الإمام ابن القيم رحمه الله ـ فى حادى الأرواح ـ عن حرب صاحب الإمام أحمد فى مسائله المشهورة أنه قال : هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار وأهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبى ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهما عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها

فهــو مخالف مبــتدع ،خارج عن الجـماعة ، زائل عــن منهج السنة وســبيل الحق . . .

فذكر أمورًا منها . . . الانقـياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم ولا تنزع يدًا من طاعة ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله عز وجل لك فرجًا ومخرجًا ولا تخرج على السلطان وتــسمع وتطيع ولا تنكث بيعته فــمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف ومفارق للجماعة . . . » .

فعلى جــميع المسلمــين وخصوصًا فى مــصر أن يحذروا شــر هذا الرجل ورفاقه وأتــباعه وجماعــته ولا يغتروا بمــدح جاهل أو متعــالم أو دعيٍّ ، فإن مدحهم لا قيمة له ولا وزن .

وبهذا ينتهى الحديث عن الدكتور ياسر .

وما زال الرجل على قيد الحياة فــلا أدرى هل يُقدر الله له الخير والسعادة فيترك هذا الضلال العظيم الذى يعتقده وينشره بين الناس على أنه الحق فيتوب ويرجع إلى الله ويحاول استدراك ما فاته من الـتعلم على يد علماء أهل السنة ولا يغتر بمدح الجهال والأتباع فيقــضى على الفتنة ويكون له الثواب العظيم ، أم سيستمر على ما هو عليه من ضــلال وانحراف وتفريق للأمة وإفساد لعقول الشباب ونشرٍ للبدع ومحاربة للمنهج السلفى باسم المنهج السلفى .

اللهم إنى أبرأ إليك مما فعله ياسر برهامى ورفاقه .

اللهـم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى فى مواجهة هذه الجماعة وغيرها من أهل البــدع والضلال. فسامحنى واعف عنى واغفــر لى تقصيرى وقله عملى .

●● ●● ●●

المسألة الثامنة عشر

المسألة الثامنة عشر

الردود السلفية على تكفير الدولة المصرية

سئل الدكتور ياسر برهامى : الرأى فى رفض مجمع البحوث الإسلامية مشروع تقنين الزكاة وجمعها من قبل الدولة وتوزيعها ؟

فأجاب أحسنوا . دا لأن النظام ليس نظامًا إسلاميًّا ولكن لأن الدولة ليست دولة إسلامية فى حقيقة الأمر لا بد أن تكون الدولة دولة إسلامية مش اسمًا . . . . » فتاوى الجمعة على موقع « أنا السلفى بالصوت والصورة »

قلت : وهذا كلام صريح من الدكتور ياسر برهامى لا يحتمل التأويل يوكد أنه يرى هذه الديار ـ ديار مصر ـ ليست ديارًا إسلامية .

ولا عجب فهذه هى نتيجة التربية الإخوانية التى تربى عليها فهو فى هذه المسألة يطبق تعاليم سيد قطب التكفيرية الذى يقول فى كتاب « **معالم فى الطريق** » صـ١٠٣ :

« وإذا تعين هذا ، فإن موقف الإسلام من المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد فى عبارة واحدة أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها فى اعتباره » .

وهذه العقيدة التى تتبنى كفر هذه الدول وعدم الاعتراف بأنها دول مسلمة وتعتقد أن مصر ليست دولة إسلامية كما يعتقد وينشر ذلك برهامى وأتباعه .

هذه العقيدة فى الحقيقة هى عقيدة المعتزلة .

والعجيب أن يتبناها الدكتور ياسر وهو يدعى أنه على منهج السلف وعقيدة السلف أئمة الحديث تخالف هذه العقيدة تمامًا .

قال الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلى ـ رحمه الله: صاحب كتاب المستخرج على صحيح البخارى وهو الإمام الذى قال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله فى البداية والنهاية (١١ / ٣١٧) .

الحافظ الكبير الرحال والجوال سمع الكثير وحدث وخرج وصنف فأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد والاعتقاد .

قال هذا الإمام فى كتابه العظيم : « اعتقاد أئمة أهل الحديث » الذى ختمه بقوله ـ هذا أصل الدين والمذهب واعتقاد أئمة أهل الحديث ، الذين لم تشنهم بدعة ، ولم تسلبهم فتنة ولم يخفوا إلى مكروه فى دين فتمسكوا معتصمين بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا عنه » .

قال : « ويرون الدار دار إسلام لا دار كفر كما رأته المعتزلة ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين وأهلها ممكنين منها آمنين » .

تأمل هذا الاعتقاد السلفى الذى يخالف اعتقاد الخوارج والمعتزلة .

يقول الإمام الإسماعيلى : إن اعتقاد السلف أئمة الحديث الحكم على الديار بأنها ديار إسلام إذا كان النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين فى هذه الديار وأهلها المسلمون يتمكنون منها لا يشترطون أن تكون هذه الديار تطبق جميع أحكام الشريعة فإذا تركت بعض الأحكام فهى دولة غير إسلامية كما يقول المعتزلة وهذا من الجهل العظيم الذى يخالف العقيدة الصحيحة .

سئل الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله : ماذا تقول فى قول بعض الناس : إن البلاد الإسلامية هى التى يحكم فيها بالشريعة ؟

فأجاب : قد يظن بعض الناس من الجهلة أن البلاد الإسلامية هى التى يحكم فيها بالشريعة وهذا من جهله .

فإن بلاد الإسلام هى التى تقام فيها شعائر الإسلام كالصلوات والأذان والصيام والعيد وما أشبه ذلك وأما كون الحاكم يخالف بحكمه بغير ما أنزل الله فهذا لا يخرجها عن كونها بلاد إسلام » .

شرح صحيح البخارى (٢ / ٦٢٥) حديث رقم ٦١٠

هل منع أحد فى مصر المسلمين من إقامة الصلاة أو من الأذان أو الصيام أو غير ذلك من شعائر الإسلام أليست هذه هى شعائر الإسلام الظاهرة التى يحكم بها أهل العلم وأئمة السلف على الديار التى تظهرها وتعلنها بأنها ديار الإسلام .

سئل الشيخ ابن باز ـ رحمه الله : ماهى نصيحتكم للإخوة والأخوات المقيمين فى إنجلترا ...؟

الجواب : الواجب على جميع المسلمين المقيمين فى بلاد الكفر أن يهاجروا إلى البلاد الإسلامية التى تقام فيها شعائر الله إذا استطاعوا ذلك . . »

مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٢٨ ـ ٢٣٨)

فالبلاد الإسلامية هى التى تقام فيها شعائر الله ويعلن فيها الأذان والصلاة.

عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ : كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزوا بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانًا كف عنهم وإن لم يسمع أذانًا أغار عليهم قال : فخرجنا إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانًا ركب وركبت خلف أبى طلحة . . . » الحديث فى ٦١٠

فهذا حديث واضح وصريح فى الحكم للديار بالإسلام إذا أعلن فيها الأذان فهذا علامة ظاهرة وواضحة جدًا .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله : وفيه دلالة على الحكم بالدليل لكونه كف عن القتال بمجرد سماع الأذان .   فتح البارى (٧ / ٥٢١)

قال الامام بدر الدين العينى ـ رحمه الله : ذكر ما يستفاد من الحديث : قال الخطابى : فيه بيان أن الأذان شعار لدين الإسلام وأنه أمر واجب لا يجوز تركه ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه وامتنعوا كان للسلطان قتالهم عليه وقال التيمى وإنما يحقن الدم بالأذان لأن فيه شهادة بالتوحيد والإقرار بالنبى ﷺ ، قال : وهذا لمن بلغته الدعوة وكان يمسك عن هؤلاء حتى يسمع الأذان ليعلم أكان الناس مجيبين للدعوة أم لا لأن الله وعده إظهار دينه على الدين كله وكان يطمع فى إسلامهم . . . . »   عمدة القارى (٥ / ١٧٤)

بل إن أئمة المذاهب الفقهية وكثير من الفقهاء غيرهم يرون أن البلد تصبح دار إسلام إذا دخلت فى منعة المسلمين يدافعون عنها أمام الكفار ويظهرون فيها الشعائر .

بأى صورة تحققت هذه الصفة فى البلد « سواء بنى هذه البلد المسلمون أو فتحوها عنوة أو صلحًا فبلاد الإسلام كما ذكر ابن قدامة ـ رحمه الله فى المغنى ، وابن القيم رحمه الله فى أحكام أهل الذمة .

أحدها : بلاد أنشأها المسلمون فى الإسلام .

الثانى : بلاد أنشئت قبل الإسلام فافتتحها المسلمون عنوة وملكوا أرضها وساكنيها .

الثالث : بلاد أنشئت قبل الإسلام وفتتحها المسلمون صلحًا .

المغنى (١٠ / ٥٩٩ ـ ٦٠٠) أحكام أهل الذمة (٢ / ٦٦٩)

فإن تحققت هذه الصفة فى أي بلد أصبحت هذه البلد دار إسلام وإن استولى عليها الكفار بعد ذلك فيجب على المسلمين جهادهم وإخراجهم من

ديار المسلمين .

قال العلامة الشيخ ابن حجر الهيثمى الشافعى ـ رحمه الله : ذكر الرافعى وغيره عن الأصحاب أن دار الإسلام ثلاثة أقسام :

قسم يسكنه المسلمون وقسم فتحوه وأقروا أهله عليه بجزية أولا ، وقسم كانوا يسكنونه ثم غلب عليه الكفار قال الرافعى : وعدهم القسم الثانى يبين أنه يكفى فى كونها دار إسلام كونها تحت استيلاء الإمام وإن لم يكن فيها مسلم قال : وأما عدهم الثالث فقد يوجد فى كلامهم ما يشعر بأن الاستيلاء القديم يكفى لاستمرار الحكم ، ورأيت لبعض المتأخرين أن محله إذا لم يمنعوا المسلمين منها وإلا فهى دار كفر انتهى ، وما ذكره عن بعض المتأخرين بعيد نقلا ومدركًا كما هو واضح وحينئذ فكلامهم صريح فيما ذكرته أن ما حكم بأنه دار إسلام لا يصير بعد ذلك دار كفر مطلقًا » انتهى .

تحفة المحتاج بشرح المنهاج للهيثمى (٤ / ٢١٢)

وجاء فى السير الكبير وشرحه « دار الإسلام اسم للموضع الذى يكون تحت يد المسلمين وعلامة ذلك أن يأمن فيه المسلمون » .

السير الكبير (٤/ ١٢٥٣)

وقال الحصكفى الحنفى ـ رحمه الله : ودار الحرب تصير دار إسلام بإجراء أحكام الإسلام فيها كجمعة وعيد وإن بقى فيها كافر أصلى .

من حاشية ابن عابدين ٦/ ٢٧٧

وقال الدسوقى ـ المالكى ـ رحمه الله ـ : بلاد الإسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم ـ أى الكفار عليها حتى تنقطع إقامة شعائر الإسلام فيها وأما مادامت شعائر الإسلام أو غالبها قائمة فلا تصير دار حرب .

حاشية الدسوقى على الشرح الكبير (٢/ ١٨٨)

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : هى الدار التى نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام ونسب هذا التعريف للجمهور . أحكام أهل الذمة (١/ ٣٦٦)

قلت : هذا هو الذى عليه أهل العلم من أئمة المذاهب وغيرهم وهناك تفصيلات كثيرة فى هذا الأمر أعرضنا عنها لئلا يطول بنا المقام فى عرضها .

وخلاصتها : أن بلاد الإسلام الآن ليست بلاد كفر ولكنها بلاد إسلام ومنها مصرنا الحبيبة أرض الكنانة وإن لم تكن هذه البلاد كما كانت عليه فى وقت الفتح الإسلامى ولكنها بلاد إسلامية .

قال الشيخ الألبانى ـ رحمه الله : إن بلاد الإسلام اليوم ليست كما كانت من قبل ولكنها على كل حال هى ليست بلاد كفر بل هى بلاد إسلام » .

فالمعول عليه فى الحكم على الدار بأنها ديار إسلام « إعلان شعائر الإسلام وتمكين المسلمين من فعلها كالأذان والصلاة ونحو ذلك » .

قال الإمام ابن عبد البر ـ رحمه الله :« ولا أعلم فى وجوب الأذان جملة على أهل المصر خلاف لأن الأذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دار الإسلام ودار الكفر » .

نقلاً عن القرطبى فى التفسير (٦ / ٢٢٥)

وقال الشوكانى ـ رحمه الله ـ : « دار الإسلام ما ظهرت فيها الشهادتان والصلاة ولو ظهرت فيها الخصال الكفرية من غير جوار » .

السيل الجرار (٤/ ٥٧٥)

هذا هو الذى عليه أهل العلم ولكن الخوارج والمعتزلة لا يكتفون بهذه **الشعائر الظاهرة للحكم للديار بالإسلام وعلى دربهم سار سيد قطب فحكم على الديار الإسلامية بالكفر والردة فقال : لقد ارتدت البشرية إلى عبادة**

العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن : لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعى هذا المدلول وهو يرددها دون أن يرفض شرعية الحاكمية التى يدعيها العباد لأنفسهم وهى مرادف للألوهية . . . إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله . . البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن فى مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع . . . وهؤلاء أثقل إثما وأشد عذابًا يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ومن بعد أن كانوا فى دين الله .

«فما أحوج العصبة المسلمة اليوم أن تقف طويلاً أمام هذه الآيات البينات»
فى ظلال القرآن (٢ / ١٠٥٧)

قلت : وهذا كلام واضح فى تكفير المجتمعات الإسلامية والحكم عليها بالردة بل وخصً من يظهرون الشعائر التعبدية الظاهرة بأعظم الإثم وأشد العقوبة وليس هذا غريبًا على سيد قطب الذى نقل إلى من تأثر به عقيدة الخوارج والمعتزلة والحكم على بلاد الإسلام بالكفر لأنهم لا يطبقون الشريعة وكان من هؤلاء الذين تأثروا به وتتلمذوا على كتبه الدكتور ياسر برهامى كيف لا وهو القائل عن مرحلة حياته الأولى « وكان لكتاب خصائص التصور الإسلامى ومقوماته للأستاذ سيد قطب أثرًا كبيرًا فى تعميق هذا التوجه . . » .

ولذلك لم تكن لهذه الشعائر الظاهرة أثرًا عند برهامى فى إثبات الإسلام الحقيقى إنما تكمن حقيقة الإسلام عنده فى العمل للقضاء على هذه الأنظمة والسعى لتحكيم الشريعة ـ على حد زعمه ـ .

فيقول فى كتابه « إلا تنصروه فقد نصره الله » صـ٩ـ١٠ :

« فالأعداء يريدونك فى حقيقة الأمر متبعًا لهم لكنه تدريج حينما يقولون

لا مانع عندنا من التزامك فنحـن لا نحارب الالتزام ولا نحارب الإسلام وإنما نحارب الإرهاب والتطرف مثلاً!! كما يقولون ويزعمون فإن هذا الزعم خطوة على الطريق فقط لأنهم لا يرضون بذلك كما قال الله عز وجل :

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

هكذا أخبر الله عند إرادتهم فهل ترضى بالتدريج معهم حتى تفقد حقيقة إيمانك وإسلامك؟ هذه هـى المسألة إذا قالوا لك :لا دخل لك بغـيرك واهتم بنفسـك وامشى بجوار الحائط وكـن ملتزمًا لا نقول لـك : لا تصل بل صل وصم كما تريد واذهب إلى الحج والعمرة متى أردت .

ولكن لا دخل لك بغيرك هذه هى القضية هذه خطوة على الطريق لأنك تفقد نـفسك إذا فقدت عملـك من أجل الإسلام وإذا فقدت سـعيك لإعلاء كلمة الله » . هكذا قال وهذا ما ادعى وبئس ما قال وبئس ما ادعى .

وكمـا أقول كثيـرًا فى هذا المقام : لـيست المصيـبة فى انحـراف برهامى وأتباعه عن طريق السلف واعتقاد ما عليـه المعتزلة أو غيرهم من الفرق الضالة وحسب .

ولكن المصـيبة الـعظمى هى أنه يـنقل للمـسلمين هذا الانحـراف وهذه العقائد الفاسدة على أنها هى عقائد السلف والسلف منها برءاء .

قال الشيخ ابـن عثيمين ـ رحمه الله فى شـرح الأصول الثلاثة : قـال فى المتن : « والهـجرة : الانتقـال من بلد الشـرك إلى بلد الإسـلام » الشرح : الهجرة فى اللغة : « مأخوذة من الهجر وهو الترك » .

وأما فى الشـرع فهى كما قال الشيـخ : الانتقال من بلد الـشرك إلى بلد الإسلام وبلـد الشرك هو الذى تقـام فيه شعـائر الكفر ولا تـقام فيه شـعائر الإسلام كالأذان والصـلاة جماعة والأعيـاد والجمعة على وجه عـام وإنما قلنا

على وجه عام شامل ليخرج ما تقام فيه هذه الشعائر على وجه محصور كبلاد الكفار التى فيهـا أقليات مسلمة فإنها لا تكون بلاد إسلام بما تـقيمه الأقليات المسلمة فيها من شعائر الإسلام أما بلاد الإسلام فهى البلاد التي تقام فيها هذه الشعائر على وجه عام شامل.

شرح الأصول الثلاثة صـ ١٢٩ ـ ١٣٠

وإذا كان برهامى كـما بينت فى « **كشف الحقائـق الخفية** » يكفـر النظام الحاكم من الرئيس والجنود ويقول فى هذه الفـتوى ليس النظام فقط هو الكافر بل الدولة ليست مسلمة فهل هو يكفرالناس ؟

قلت لا أسـتطيع أن أتهمـه بذلك فالظـاهر أنه لا يقول به ولـكنَّ الكلام مشكل وذلك لأن الحكم على البقاع يتغير بـتغير أهلها كما بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقال :

والبقاع تتغـير أحكامها بتغيـر أحكام أهلها فقد تكون البقـعة دار كفر إذا كان أهلها كفارًا ثم تصير دار إسلام إذا أسلم أهلها كما كانت مكة .

الفتاوى (٢٧/ ١٤١)

وقال أيضًا وكون الأرض دار كفر أو دار إيمان أو دار فـاسقين ليست صفة لازمة لها بل صفة عارضة بحسب سكـانها فكل أرض سكنها المؤمنون المتقون هى دار أولياء الله فى ذلك الـوقت وكل أرض سكنها الكفار هـى داركفر فى ذلك الوقت . الفتاوى (١٨/ ٢٨٢)

وخـلاصة القـول : أن هذه العقيدة التى باح بـها برهامى وهى أن مصر ليست دولـة مسلمة هذا هو اعـتقاد المعتزلـة وأما أئمة الدين وعلمـاء السلف فإنهم يعتقدون أنها دولة مسلمة ولكن كما هو معلوم أنه لا يستطيع أن يتخلى

عن هذه العقيدة ـ إلا أن يشاء الله ـ لأنه من خلالها ومن خلال تكفير الحكام يأخذ أمام نفسه وأمام أتباعه أحقية إنشاء الجماعة التى تغير نظام الحكم فى مصر حتى تجعلها دولة مسلمة وإلى الله المشتكى وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولذلك لما سئل برهامي فى حوار موقع إسلام أون لاين عن ملامح التغير عندهم ؟ .قال : الدعوة ، ثانيًا : الجماعة ، ثالثًا : كيفية إقامة الدين وأما نهاية المطاف وكيف تقام دولة الإسلام بعد ذلك ؟

فنحن لا نوجب على الله أمرًا معينًا نعتقد حتميته ولزومه وأنه لا سبيل سواه . . . . » . فتاوى برهامى (٧٢ ـ ٧٥)

قلت : تأمل قوله وكيف تقام دولة الإسلام ؟

فهذا صريح فى أنه لا يرى على الأرض دولة إسلام ولذلك هو يسعى لإقامتها كما يدعى كذبًا وزورًا .

سؤال إذا قلت هل ستقتصر طموح هذه الجماعة على مصر فقط ؟

قلت : لا ، إنهم يسعون للسيطرة على العالم الإسلامى ثم العالم كله باسم الخلافة التى يزعمون العمل لإقامتها .

●● ●● ●●

المسألة التاسعة عشر

المسألة التاسعة عشر

بيان حقيقة ما يدعون إليه فى هذه الجماعة

قال صـــ ٤٧١

«وإقامة الخلافة التى بها تجتمع كلمة المسلمين فرض وواجب على المسلمين وعودتها على منهاج النبوة مما بشر به النبى ﷺ ولذلك وجب على المسلمين السعى لإقامة الخلافة بالوسائل المشروعة المستطاعة » .

قلت : وهذه الفقرة التى ختم بها برهامى كتابه - شرح المنة - من أخطر ما يكون لأنها تبين أن كل هذا التمهيد والإعداد العقدى والتربوى إنما هو لهذه الخلافة هذه هى الحقيقة التى لا بد أن يعرفها الناس جميعا ومن سبرغور كلامهم وما فى كتبهم ظهرت له هذه الحقيقة بلا أدنى شك .

نعم إنهم يسعون للخلافة للرياسة للإمارة ولكنهم لا يصرحون بذلك كما فعلت الحركات الجهادية حتى لا يتعرضوا لما تعرض له أفراد هذه الحركات فيقضى عليهم قبل أن ينفذوا ما يسعون إليه .

ولكنهم مع ذلك لا يتحكمون فى فلتات ألسنتهم وأقلامهم فيصرحون فى وسط سطور الكتب بذلك وفى بعض التصريحات بذلك كما سننقل لك الآن ودع عنك هذا الكلام المغلف الذى يزينونه للناس فهم يتعاملون مع أجهزة الأمن ومع من لم يعرف حقيقتهم من أهل السنة بمبدأ التقية - لأنهم فى حالة استضعاف حتى إذا قويت شوكتهم رأيت ما لا يحمد عقباه منهم ومن جنودهم فدعوتهم قائمة على - الدعوة - العلم - التربية والتزكية .

هذا هو الظاهر المعلن ولكن الحقيقة أن هذه الأمور هى البداية لما وراء

ذلك .

وما وراء ذلك وهو السعى لقلب نظام الحكم الذى يعتبرونه كافرًا فى مصر ثم فى كافة الدول العربية والإسلامية حتى يتحقق كما يزعمون قيادة العالم بأسره .

فهم الآن فى مرحلة إعداد قادة العالم فى مرحلة تكوين الجماعة المجهزة لذلك .

فمرحلة الدعوة يعقبها مرحلة اجتباء الأفراد للانضمام إلى الجماعة ثم تربية هذه الجماعة على السمع والطاعة والجندية وغرس معانى التضحية والبذل وما يسمونه الإيمان والإحسان وهذه من أهم الأسباب والوسائل المستطاعة لإعداد هذا الجيل المؤهل لقيادة العالم .

قال الدكتور ياسر برهامى فى شرح سورة يوسف صـ ٢٦٤ : هذا الدين لا يقوم بالغوغاء لا بد من إعداد طائفة مؤمنة تربى على الحق وتؤهل لقيادة الأمة بل العالم وحين تستكمل سمات الشخصية المسلمة فى أفرادها . . . يحصل لها التمكين من الله سبحانه أما أن نظن أن دعوة الإسلام يمكن أن تقيمها الجماهير الغفيرة . . فهو ظن فاسد جاهل بدعوة الأنبياء وطريقتهم ».

هذا هو المقصود من هذه التربية وجود هذه اللبنات أو الطائفة التى تجاهد بعد ذلك قال الدكتور أحمد فريد موضحًا هذا المعنى كتاب التربية على منهج أهل السنة والجماعة صـ٢٩٢ .

المقصود بالتربية : العمل على إنشاء لبنات تصلح لإقامة بناء الإسلام من جديد . . . ولا تكفى مجرد تزكية النفوس لإنشاء جيل يحمل راية الإسلام من جديد ويقيم خلافة على منهاج النبوة . . .» .

فلا بد من تربية هذه الجماعة فبدونها لا يتم العمل ولا تخرج اللبنات التى تستطيع أن تواجه الأعداء .

قال الدكتور ياسر فى شرح سورة يوسف صـ ٣٢٠ - ٣٢١ : وهناك صنف ثالث لا يعرف حقيقة الطريق ، ويظن أنه لا يفتن بل تكفيه دعوى الإيمان فإذا جاءت المحن والفتن . . . وهذه النوعية الضعيفة موجودة فى الصف المسلم ووجودها فى المراحل الأولى للدعوة خطر كبير عليها لأن الأوائل هم الذين سيتصدرون بعد حين قيادة الأمة بل العالم إمامة وعلما ورواية ودراية وتوجيها ودعوة ،وجهادًا وملكًا وسلطانًا فلو بقيت الأمور بلا تمحيص لتصدر مثل هؤلاء فيحصل من الفساد ما لا يعلمه إلا الله » .

فإذا علموا أنهم وصلوا إلى العدد المطلوب من هؤلاء الأفراد وتلك اللبنات عندها يعلن الجهاد على هذه الأنظمة لإقامة الخلافة فى مصر ثم العالم بعد ذلك .

قال الدكتور ياسر برهامى فى الفتاوى صـ ٧٩ - ٨٠ ط دار الخلفاء ٢٠٠٨ : أما شعار « **الجهاد هو الحل** » فإننا لا بد أن ندرك أن ذروة السنام لا يمكن أن ترتفع إلا على قوائم فلو أهملنا القوائم التى لم ترتفع بعد ثم طالبنا الأمة بما هى عاجزة عنه لعدم ارتفاع القوائم وقلنا لها : فرض عين على كل مكلف أن يقاتل الكفار فى عقر دارهم أو حتى أن يدفعهم عن بلاده وهو عاجز كلفناه بما لا طاقة له به فإذا استشعر أنه لا بد أن يقوم بشىء من هذا الواجب العينى قام فنطح رأسه فى الصخور فأدمى نفسه ولم يكسر الصخرة.

مع أننا نقر أن الجهاد فى بلاد المسلمين المحتلة فرض على كل قادر وفرض على القادرين أن يتعاونوا على إقامته لدفع عدو المسلمين لكنهم لا

يتمكنون من ذلك من غير إقامة القوائم من الإسلام والإيمان والإحسان » .

وأظن أنه قد وضح لكل من قرأ ما كتبته وبينته عن هذه الجماعة فى كتاب كشف الحقائق الخفية عن سلفية الإسكندرية يظهر له بوضوح أن مراده بالعدو المحتل للدول الإسلامية هم الحكام وجيوشهم .

كما قال فى كتاب قطوف على طريق الدعوة وهو يعلق على وثيقة ترشيد العمل الجهادى لسيد إمام مؤلف كتاب «العمدة فى إعداد العدة للجهاد » .

والذى كان يدعو فى صراحة إلى كفر الحكام والجنود فى الجيش والشرطة ويحكم بأن أهم فروض الأعيان الآن هو قتالهم وإزاحتهم عن بلاد المسلمين ثم تراجع فى هذه الوثيقة عن بعض أفكاره فعلق على هذه الوثيقة ياسر برهامى فقال : مستبشراً بما فيها مؤيداً لها .

« جاءت –أى الوثيقة – بروح جديدة تضبط ما سبق أن اختل وتعدل ما سبق أن مال فى ميزان العمل الجهادى .

فبدلا من القول بأن أهم فروض الأعيان وأولى الأولويات فى العمل الإسلامى هو إعداد العدة العسكرية لقتال الكفار المرتدين المسيطرين على بلاد المسلمين كما ذكر فى كتاب العمدة – جاءت الوثيقة بأن القتال ليس هو الوسيلة الوحيدة لتغيير الواقع غير الشرعى بل هناك خيارات أخرى كالدعوة إلى الله والهجرة والعزلة والصفح والعفو والإعراض والصبر على الأذى وكتمان الإيمان . . . » .

قطوف على طريق الدعوة صـ ٨٦ –٨٧

قلت : تأمل وهو يبين موافقته على الصور الجديدة لتغيير الكفار المرتدين المسيطرين على البلاد الإسلامية فليس القتال هو الحل الوحيد بل هناك الدعوة

وغيرها المهم تغيير هؤلاء الكفار المرتدين» .

إن المرء ليتعجب عندما يرى هؤلاء الحكام وجنودهم عند هذه الجماعة أشد عداوة وبغضا من اليهود والنصارى ، هكذا حقا ينظرون إليهم ولذلك لا بد من الاستعداد أولا لقتالهم لأن هذه البلاد التى نعيش فيها لا توجد فيها حكومة إسلامية .

قال ياسر برهامى فى قطوف على طريق الدعوة صـ٥٥ : تعجبت كيف انقلبت الموازين لدى الكثيرين إلى الحد الذى صار البعض يفتى فيه بأن أعداءنا المحتلين وأبناءهم وعبيدهم هم ولاة الأمور الذين يلزم المسلمين فى البلاد المحتلة طاعتهم وتحريم الخروج عليهم ولو باللسان - كما زعموا كاذبين . . . بل صار بعضهم أشد على المسلمين من هؤلاء الأعداء فإذا وقع الأسير منا فى أيديهم فقد أهله الأمل فى نجاته وإذا سقط أسيرا فى يد الأمريكان قالوا: الحمد لله هؤلاء أرحم ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس كما وصفهم رسول ﷺ » أهـ.

فإن قلت : من أين أتى هؤلاء الأدعياء للسلفية بهذا الكلام وهذه العقيدة التى لم يقلها أحد من السلف ولم يدع إليها أحد من الأئمة منذ أن انقسمت الأمة إلى دويلات فى العهد العباسى وحتى الآن ، وهى محاربة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والخروج على أنظمتها ثم دخول الدول الإسلامية المجاورة ومحاربتها باسم إقامة الخلافة .

قلت : إنما قاداتهم فى هذا وزعماؤهم هم الإخوان المسلمون «حسن البنا وسيد قطب وغيرهم » .

قال البنا فى مجموعة الرسائل صـ ١٧٨ : والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها فى رأس مناهجهم » .

وقال الدكتور **أحمد فريد** : فى كتابه «**التربية على منهج أهل السنة والجماعة**» والأجدر أن يسمى هذا الكتاب - التربية على منهج الإخوان المسلمين فهم أكثر من نقل عنهم أصولهم قال تحت عنوان : « **التربية الجسدية الجهادية** » صـ ١٨٩ .

قال المفكر الإسلامى سيد قطب : إنه لا بد للإسلام من قوة ينطلق بها فى الأرض لتحرير الإنسان أول ما تصنعه هذه القوة - ذكر ثلاثة أمور . . . ثم قال : الأمر الرابع أن تحطم هذه القوة كل قوة فى الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية فصفة الألوهية لله وحده ومن ثم فالحاكمية له وحده سبحانه .

إن الإسلام ليس نظاما لاهوتيا يتحقق بمجرد استقراره عقيدة فى القلوب وتنظيما للشعائر ثم تنتهى مهمته .

« إن الإسلام منهج عملى واقعى للحياة يواجه مناهج أخرى تقوم عليها سلطات وتقف وراءها قوى مادية فلا مفر للإسلام لإقرار منهجه الربانى من تحطيم تلك القوى المادية وتدمير السلطات التى تنفذ تلك المناهج الأخرى وتقاوم المنهج الربانى » .

هذه هى حقيقة الأمر تدمير كل القوى التى لا تحكم بالشريعة وحكام البلاد الإسلامية كذلك فيبدؤن بها ثم ينطلقون إلى غيرها فتزهق الأرواح وتراق الدماء ويساء إلى الإسلام باسم الإسلام حتى يقيموا كما يزعمون الخلافة فهل قال بذلك أحد من أهل العلم أم هو التلبيس والتدليس والكذب والافتراء على الدين وأهله باسم الدين وباسم السلف وباسم العلم ؟

وأقول : لقد قدمت هذه المقدمة حتى نستطيع الفهم الصحيح لكلامهم وذلك لأن أسلوبهم قائم على وضع كل ما يريدون غرسه من الأمور الجهادية

والتنظيمية فى صورة شرعية سلفية حتى لا تكتشف حقيقتهم .

ولنعلم أن هذه المسألة وهى إقامة الخلافة من أعظم المسائل التى يغررون الشباب بها حتى يدخلوا فى جماعتهم وينتظموا فى حزبهم يقول أحدهم للشباب .

لا شك أن إقامة الخلافة واجبة ويؤكد هذا الكلام للشاب الذى لا يعرف أى شىء عن هذه الأحكام ويؤكد له هذا المعنى فيجيبه الشاب بنعم فيقول له.

إذا كانت إقامة الخلافة واجبة فكيف تقوم الخلاقة ؟

فيقف الشاب لا يدرى ما يقول ،فيقول له هذا الذى يدعوه : أنت ترى هذه الحكومات تحكم بغير ما أنزل الله فهى حكومات كافرة ولا يمكن تغييرها بعمل فردى فأنت ترى الشيخ فلان على شهرته وكثرة من التف حوله وتأثر به لما مات انتهت دعوته ولم تأت بثمرة وهكذا فلان وفلان من المشايخ المشهورين لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا لتغيير هذا الواقع فلا بد من العمل الجماعى لابد من الجماعة هى التى يتغير بها النظام وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فيجب عليك الدخول فى الجماعة وهذا كله باطل فى باطل .

فإذا أصل معه هذا الأصل الأول انتقل إلى المرحلة الثانية وهى ما هى الجماعة التى تنتمى إليها حتى نقيم هذه الخلافة الضائعة ؟

فيبدأ عندها هذا الداعى يعدد له مثالب الجماعات الأخرى كالإخوان والتبليغ والجهاد والتكفير ثم يقول له : فليس إلا اتباع السلف كما قال العلماء وكل خير فى اتباع من سلف فمنهج السلف قائم على العلم والتربية والتزكية وهو فى أثناء ذلك يشرح له مع بعض الشباب الأصول الثلاثة - الملخص الفقهى- فضل الغنى الحميد - فقه الخلاف - وغيرها من هذه الكتب

التى اعتمدوها للتدريس فى جماعتهم وطبعا هذا الشاب حديث العهد بترك المعاصى والإقبال على الطاعة يظن أن من يكلمه ويدعوه إلى هذه الجماعة هو شيخ الإسلام لأنه لم ير غيره ولم يعرف غيره فكل كلمة يقولها سيف على رقبته فيظن أنه اهتدى إلى الحق وأنه عرف طريق السلف وأنه الآن أصبح جنديا من الجنود الذين ستقوم على أيديهم الخلافة المنشودة وقد حقق الواجب الذى عجز عنه أكثر الناس وحسبنا الله ونعم والوكيل فالمسكين لا يدرى أنه أصبح برهامى من الجماعة البرهامية المعادية للحقيقة الشرعية والطريقة السلفية.

قال الدكتور سعيد عبد العظيم فى تحصيل الزاد صـ ٢٠٩ : وإذا كنا ننشد إقامة خلافة على منهاج النبوة فعلينا أن نتأسى بخير القرون وأن نرجع لمثل ما كان عليه رسول الله وصحابته الكرام ،وكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى اتباع من خلف .

ولنعلم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها والواجب على أهل السنة والجماعة أن يكونوا يدًا واحدة ولكن لقصور من البعض وعجز من البعض الآخر كانت الفرقة والخلاف والحق بإذن الله مقبول من كل من جاء به والباطل مردود على صاحبه كائنا من كان فإن كنت فى مكان خلا من الإمام الشرعى لا عادلا ولا فاسقا -كما هى الأحوال فى بعض المراحل التى تمر بها الأمة الإسلامية ولكن مع ذلك توجد الجماعة التى هى أهل السنة والجماعة - أفراد أو جماعات فالواجب التزم هذه الجماعة والدعوة إلى الله معها وأن يعمل الجميع على القيام بواجبهم فى إقامة الدين وسياسة الدنيا به وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقد دل على هذا قول النبى ﷺ فى حديث

حذيفة: « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قال قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام » رواه البخارى . فمفهومه أنه إذا وجدت للمسلمين جماعة وليس لهم إمام شرعى فإنه يجب التزام هذه الجماعة » اهـ .

انظر إلى هذا التلبيس الشديد الذى يتعرض له الشباب بسبب هذه المسألة مسألة الخلافة وهذه هى المسألة التى يدخل بها كل من يدعو إلى جماعة من الجماعات التى تخرج على الحكام . إلى عقل وقلب من يدعوه من الشباب إلى الانضمام مع جماعته .

« الإخوان المسلمون ـ الجماعة الإسلامية ـ الجهاد ـ البرهامية . . . » .

هذه المسألة إذا تأصلت عند الشباب تأصيلا سلفيًا صحيحًا كان لهذا التأصيل أثره الكبير على عقول الشباب وعدم اغتراره بهذه الدعوات الباطلة.

فهل العمل لإقامة هذه الخلافة الواحدة التى تجمع المسلمين جميعًا فى هذا الزمان واجب على كل مسلم كما يدعى برهامى وغيره ؟؟؟ ونحن نقوم الآن بنقض هذه المسألة فنقول وبالله التوفيق :

●● ●● ●●

المسألة العشرون

المسألة العشرون

نقض قوله بوجوب

إقامة الخلاف بالمعنى الذى يدعو إليه

اعلم رحمك الله أن الأصل أن يجمع المسلمون خلافة واحدة وأن يكون الجميع تحت إمام واحد كما كان ذلك الأمر على عهد النبى ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على ذلك .

قال ابن حزم رحمه الله فى مراتب الإجماع صـ ٢٠٧- ٢٠٨ : واتفقوا أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين فى وقت واحد فى جميع الدنيا إمامان لا متفقان ولا مفترقان لا فى مكانين ولا فى مكان واحد » اهـ .

والمتأمل يجد أن هذا الإجماع يتنزل على حالة معينة وهى أن يكون أمر المسلمين جميع فلا يجوز عندها أن يعقد لإمامين وأما عند اتساع رقعة الإسلام جدا واستقلال كل منطقة بإمامها أو وجود ضرورة يتعذر معها جمع الأمة على إمام واحد كحال الأمة من العهد العباسى إلى الآن فهذا الإجماع الذى نقله ابن حزم رحمه الله لا يتنزل والحال هذه ولذلك قال الإمام البحر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى نقد مراتب الإجماع صـ ٢٩٨ :

قلت : النزاع فى ذلك معروف بين المتكلمين فى هذه المسألة - كأهل الكلام والنظر - فمذهب الكرامية وغيرهم جواز ذلك وأن عليا كان إماما ومعاوية كان إماما .

وأما أئمة الفقهاء فمذهبهم أن كلا منهما ينفذ حكمه فى أهل ولايته كما

ينفذ حكم الإمام الواحد وأما جواز العقد لهما ابتداء فهذا لا يفعل مع اتفاق الأمة.

وأما مع تفرقتها فلم يعقد كل من الطائفتين لإمامين ولكن كل طائفة إما أن تسالم الآخرى وإما أن تحاربها والمسالمة خير من محاربة يزيد ضررها على ضرر المسالمة وهذا مما تختلف فيه الآراء والأهواء » اهـ .

انظر إلى هذا الفقة العظيم لواقع أمة الإسلام لما حدث الافتراق كل طائفة وكل إقليم اختار إمامه ولم يختر كل إقليم هذا الإمام وهذا الإمام لنقول لهم لا يجوز لكم أن تختاروا إمامين فى وقت واحد ثم بعد ذلك كل إقليم إما يسالم الإقليم الآخر على ما هو عليه وإما أن يحاربه ويخضعه تحت ولايته والكل يعلم بالأدلة وشهادة الواقع والتجارب التى مرت بها الأمة من وقت حروب يزيد بن معاوية مع عبد الله بن الزبير وغيره إلى دخول العراق الكويت لاخضاعه تحت سيطرته بالقوة أن هذه المسألة مسألة الإخضاع بالحرب والقوة لا تأتى إلا بالآثار السلبية السيئة وما يحدث فيها من قتل وتشريد وسفك للدماء وهتك للأعراض وإيغار للصدور فتكون المسالمة أفضل ويوضح هذا المعنى بجلاء أى ما استقر عليه المسلمون من بعد عهد الخلفاء الشيخ العلامة صديق حسن خان رحمه الله فيقول : إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد والأمور راجعة إليه مربوطة به - كما كان فى أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكم الشرع فى الثانى الذى جاء بعد ثبوت ولاية الأول أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة وأما إذا بايع كل واحد منهما جماعة فى وقت واحد فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد آن يأخذوا على أيديهما حتى يجعل الأمر فى أحدهما فإذا استمرا على التخالف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصلح

للمسلمين ولا تخـفى وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك . وأمـا بعد انتشار الإسلام واتساع رقعـته وتباعد أطرافه فمعلوم أنـه قد صار فى كل قطر - أو أقطار - الولاية إلى إمـام أو سلطان وفى القطر الآخـر أو الأقطار كذلك ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهى فى غير قطره أو أقطاره التى رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والـسلاطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعـد البيعة على أهل القطر الذى تنفذ فيه أوامره ونواهيه .

وكذلك صاحب القطر الآخر فإذا قام من ينازعه فى القطر الذى قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب ولا يجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار .

فإنه قد لا يبلغ إلى مـا تباعد منها خبر إمامهـا أو سلطانها ولا يدرى من قام منهم أو مات فـالتكليف بالطاعة والحال هذه - تـكليف بما لا يطاق وهذا معلـوم لكل من اطلع علـى أحوال العباد والـبلاد فإن أهل الصـين والهند لا يدرون بمن له الولاية فى أرض المغرب فضلا عن أن يتمكنوا من طاعته وهكذا العكس وكذلك أهل ما وراء النهـر لا يدرون بمن له الولاية فى اليمن وهكذا العكس . فـاعرف هذا فإنه المناسـب للقواعد الشـرعية والمطابق لما تـدل عليه الأدلة ودع عنك مـا يقال فى مخالـفته فإن الفـرق بين ما كانت علـيه الولاية الإسلامية فـى أول الإسلام وما هى عليه الآن أوضح من شـمس النهار ومن أنكر هذا فـهو مبـاهت لا يستحـق أن يخاطب بالحـجة لأنه لا يعقـلها والله المستعان » . الروضة الندية (٢/ ٧٧٤)

« وقد أقره الشيخ الألبانى رحمه الله على كـلامه هذا كما فى التعليقات الرضية (٣ / ٥٠٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوابه فإذا فرض أن الأمة خرجـت عن ذلك لمعصية من بعضها

وعجز من الباقين أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفى الحقوق .

مجموع الفتاوى (٣٤ / ١٧٥ - ١٧٦)

ومن تأمل أحوال أئمة الدين وأهل العلم فى كل عصر ومن كل مذهب مع ولاة أمور بلادهم يتأكد أن الأمر عندهم ثابت على ما استقرت عليه بلاد المسلمين منذ العهد العباسى .

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : «الأئمة مجمعون فى كل مذهب : على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام فى جميع الأشياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا . لأن الناس من زمن طويل - قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا - ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم » اهـ.

فانظر إلى هذا الإجماع الذى ينقله هذا الإمام ليتبين لك أن العمل على إقامة هذه الخلافة ليس فرضًا ولا واجبًا كما يدعى ياسر برهامى وغيره من الإخوان المسلمين ألم ير الإمام أحمد وغيره من أئمة أهل السنة تقسيم الدولة الإسلامية بين عدة خلفاء وكان من أعرف الناس بالواقع فلماذا لم يسع إلى تحقيق هذا الواجب الشرعى هو وغير من العلماء فهل خفى عليهم هذا الفرض ووضح لبرهامى وأتباعه . وكذلك فى عهد الإمام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن رجب وابن عبد الهادى وابن دقيق العيد وابن مفلح والذهبى وابن حجر وغيرهم رحمهم الله . كانت الدولة الإسلامية مقسمة وكل جزء وبلد من أمة الإسلام لها أميرها الذى أوجب هؤلاء العلماء له على من تحته من المسلمين السمع والطاعة ولم يقولوا للمسلمين يجب عليكم السعى لإقامة دولة الإسلام التى يجتمع فيها المسلمون جميعًا .

ولذلك يقول الإمام الصنعانى - رحمه الله فى شرحه لقول النبى ﷺ : «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات فميتته جاهلية » .

قال قوله : عن الطاعة أى طاعة الخليفة الذى وقع الإجماع عليه وكأن المراد خليفة أى قطر من الأقطار إذ لم يجتمع الناس على خليفة فى جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم إذ لو حمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلت فائدته . . » .

تأمل قول الإمام رحمه الله من أثناء الدولة العباسية استقل كل إقليم بقائم بأمورهم - أى لم يجتمعوا على خلافة واحدة وهنا أسأل الدكتور ياسر سؤالا : أين كان أهل العلم ؟ أين كان أئمة الإسلام الكبار الأئمة الأربعة وغيرهم ؟ لماذا لم يسعوا إلى إقامة الخلافة التى تجمع المسلمين عن طريق نصح الأئمة فى بلادهم بالاجتماع على خليفة واحد لبلاد الإسلام ؟ أو عن طريق إلزام الناس بهذا الفرض الضائع لمحاولة القيام بهذا الواجب ؟ أو كما تفعل أنت ومن معك الآن بإنشاء جماعة تسعى جاهدة إلى السيطرة على البلاد وعلى العالم بعد ذلك .

كما يقول الدكتور أحمد فريد فى : « التربية على منهج أهل السنة والجماعة » صـ٢٩٢ .

المقصود بالتربية : العمل على إنشاء لبنات تصلح لإقامة بناء الإسلام من جديد . . .ولا تكفى مجرد تزكية النفوس لإنشاء جيل يحمل راية الإسلام من جديد ويقيم خلافة على منهاج النبوة . . .» .

وكما يقـول الدكتور سعيد عبـد العظيم فى الضوابط الشـرعية صــ٤١:
«فهيا بنـا نوحد صفوفنا لنتسلم رايـة قيادة البشرية وهذا يتطلـب عمل الفريق بداية ونهاية مع معرفة كل منا بدوره» .

قال العلامة الشوكانـى - رحمه الله - فى السيل الجرار (٤/ ٥١٢) وهو يشرح قـول صاحب الأزهار : « ولا يصح إمـامان » قال : « وأما بعد انـتشار الإسلام ورقعته وتباعد أطرافه فـمعلوم أنه قد صار فى كل قطر -أو أقطار- الولاية إلى إمام أو سلطان ،وفى القطر الآخر كذلـك ولا ينعقد لبعضهم أمر ولا نهى فى قـطر الآخر أو أقطاره الـتى رجعت إلى ولايتـه فلا بأس بتـعدد الأئمة والسـلاطين ويجب الطاعـة لكل واحد منهم بعـد البيعـة له على أهل القطر الذى ينفذ فيه أوامره ونواهيـه وكذلك صاحب القطر الآخر فإذا قام من ينازعه فى القطر الذى ثبتت فيه ولايتـه وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتـب ولا تجب على أهل الـقطر الآخر طـاعتـه ولا الدخول تحت ولايـته لتباعد الأقطار فـإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبـر إمامها أو سلطانه ولا يدرى من مقام منهم أو مات فالتكـليف بالطاعة - والحال هذا- تكليف بما لا يطاق، وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد .

فاعرف هذا فـإنه المناسب للقواعد الـشرعية والمطابق لما تـدل عليه الأدلة ودع عنك مـا يقال فـى مخالـفته ،فـإن الفـرق بين ما كـانت عليـه الولاية الإسلامية فـى أول الإسلام وما هى عليه الآن أوضح من شـمس النهار ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها » اهـ .

حقا من أنكر هذا الفرق بين الدولة الإسلام فى عهدها الأول وبين ما هى عليه الآن مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحـجة لأنه لا يعقلها وكيف يعقلها وقد سيطر عليه الاعتقاد بمخالفتها فأنى يهدى إلى الصواب .

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله : فى شرح حديث ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . . . رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا إن أعطاه وفّى له بالبيعة وإن لم يعطه لم يف بالبيعة » قال هذا أيضا - من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وذلك أن بيعة الإمام واجبة يجب على كل مسلم أن يكون له إمام سواء كان إماما عاما كما كان فى عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء -أو إماما فى منطقة كما هو الحال الآن ـ ومنذ أزمنة بعيدة من زمن الأئمة والناس متفرقون كل جهة لها إمام وكل إمام مسموع له ومطاع بإجماع المسلمين لم يقل أحد من المسلمين إنه لا تجب الطاعة إلا إذا كان خليفة واحد لجميع بلاد الإسلام . ولا يمكن أن يقول أحد بذلك لأنه لو قيل بهذا ما بقى للمسلمين الآن إمام ولا أمير ولمات الناس كلهم ميتة جاهلية لأن الإنسان إذا مات فإنه يموت ميتة جاهلية يحشر مع أهل الجهل والعياذ بالله - الذين كانوا قبل الرسلات فالإمام فى مكان وفى كل منطقة بحسبها » .

شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٠٣)

فتبين فى هذا الكلام الذى قاله الأئمة الكبار الذين رأوا اجتماع المسلمين فى كل بلد من بلاد الإسلام على من فيهم من الأئمة والحكام واستقرار أوضاع البلاد على ذلك أن كل بلد من بلاد المسلمين يمثل شعبها جماعة المسلمين فى هذه البلد ولا يحل لأحد كائنا من كان أن يخرج على إمام أو حاكم أو رئيس هذه البلد بدعوى السعى لإقامة الخلافة .

قال فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام بن برجس - رحمه الله : وفى هذا الزمن الذى تعددت فيه الدول فإن جماعة المسلمين تتمثل فى الحكومة الإسلامية التى تحكم قطرًا من أقطار المسلمين.

فحكومة المملكة العربية السعودية هى جماعة المسلمين فى هذا القطر يجب أن تطاع فى طاعة الله تعالى وطاعة رسول الله ﷺ ويحرم الخروج على إمام المسلمين فيها وهكذا يقال عن بقية الحكومات الإسلامية فمن خرج عليه فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه فإن مات فميتته جاهلية ويلقى الله يوم القيامة ولا حجة له وجزاؤه فى الدنيا أن يضرب عنقه بالسيف حتى الموت .

قال الإمام على بن المدينى - رحمه الله تعالى : ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأى وجه كانت - برضا كانت أو بغلبة - فهو شاق - هذا الخارج - عليه العصا وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات متية جاهلية .

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة اللالكائى فى كتاب السنة .

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى والشيخ عمر بن سليم والشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ - بعد أن ساقوا الأدلة على وجوب السمع والطاعة فى غير معصية : « إذا تقرر ذلك فليعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل قد ثبتت بيعته وإمامته ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق . . . فإن قصر عن القيام ببعض الواجب فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك كما ثبتت بذلك الأخبار عنه ﷺ بوجوب السمع والطاعة والوفاء بالبيعة إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » .

الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم صـ ٤٥ - ٤٧

وهذا الكلام الذى أكده الأئمة بمثابة الصواعق التى تنسف هذه الترهات

التى يتحدث بهـا أئمة هذه الجماعة ومن كان على شاكلتـهم من الذين فرقوا شمل بـلاد المسلمين وأسسـوا الجماعات الـتى يحارب بعـضها بعضًـا وينازع بعضها بعضا بل ويقاتل بعضها بعضًا وكلهم يدعى فى النهاية أنه يسعى لإقامة الخلافة وهم فى الحقيقة دعاة فرقة ودعـاة ضلالة وخصوصا هذه الجماعة التى تتسـمى زورا وكذبا باسم الـسلفية وهى أبـعد ما يكون عن مـعانى السلفـية الحقيقية ومن أراد أن يتأكد من ذلك فليراجع كلامهم فى هذه المسألة وغيرها.

فإن كلام الدكتـور ياسر وجماعته ما هو إلا تزيين وتـزييف للباطل الذى يسعون إليـه والفتنة التى يمهدون لها والريـاسة التى يلهثون خلفهـا ولكن كما نؤكد كثيرًا أنهم يفعلون ذلك بالأسلوب المموه الملبس بالشرع حتى لا تنكشف للناس حقيقتهم ولكن صدق القائل :

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

قال الدكـتور ياسر فى الفـتاوى صــ٧٢- ٧٣ : عندما سـئل عن ملامح المنهج السلفى فى التغيير والإصلاح ؟ فكان فى الجواب . . . : فمنهج الدعوة السلفية يمكن تلخيصه فى الآتى :

أولا : الدعوة إلى الله .

ثـانيــا : إيجاد الطائفـة المؤمنة الملتزمة بالإسلام - عمـلا به وعملا من أجله. . . نرى أن إيجاد هذه الـطائفة المؤمنة على منهج أهل السـنة والجماعة والـتى يـجـتـمـع علـيـهـا بـاقى أهـل السـنة هـو مـن أهم الـواجـبـات والأولويات. . . »اهـ .

تأمل قوله فى الجـماعة التى يوجدونها - أى جـماعتهم- يجتمـع عليها باقى أهل السنة لا يجتـمع معها بل يجتمع عليها أى إن جـماعتهم تكون هى

الأصل والباقى يدخلون تحت إمرتهم لأن جماعتهم الأجدر والأحق بالقيادة والرياسة والزعامة .

قال الدكتور سعيد عبد العظيم فى تحصيل الزاد صـ ٢٢٤ : وهو يبين فضل الجماعة البرهامية على غيرها من الجماعات والمناهج الموجودة على الساحة .

« وهذه الدعوة المباركة وهذا المنهج الربانى لا يتجاوز إمكانيات العاملين فيه ويتسع لمختلف الجهود المخلصة مهما تبلغ من الضآلة أو الضخامة فى نظر الناس هذا بالإضافة لمزايا عديدة لا تتوفر فى غيره من المناهج منها إقامة الحجة لله على الخلائق وإعذار النفس بين يدى الله بالبلاغ وتجريد المخالف من حججه وكشف من يحمل العداوة للإسلام وتكثير عدد المجاهدين مع زيادة القوة المعنوية والمادية يوما بعد آخر هذا مع حدوث التمايز وتحقيق الانفصال العقيدى وبها نستخلص بإذن الله النماذج الفاضلة إلى صف الحق ونكسب قوة الموقف الصريح الواضح ونوقظ روح الاجتهاد والفرد الواحد بإمكانه أن يقوم بها ومنافعها عامة بإذن الله والمضار إن قدر فعلى شخصه فى الأعم الأغلب . . . » .

ويقول الدكتور علاء بكر فى ملامح رئيسية للمنهج السلفى صـ ٢٢٨: مادحًا ومزكيًا لجماعتهم داعيًا للانتماء إليها والدخول فيها لأنها أفضل الجماعات وأكمل المناهج حتى إن الأتباع صاروا علماء فى أقل وقت ممكن « والدعوة السلفية تجعل همها الأول تذليل فهم الإسلام للناس. . . وقد وجدنا أثر ذلك بحمد الله فى إخواننا فما أن درسوا الإسلام بالمنهج السلفى حتى كانوا علماء فيه فى مدة يسيرة جداً مع امتلاك للرؤية الواضحة لمجمل هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكا . . . ولذلك كان المنهج السلفى لتعليم

الإسلام وتعلمه هو المنهج الأكمل الأسلم لأنه يأخذ من الفرد أقل الأوقات ويعطيه أعظم الفوائد » .

وكل هذا الثناء وكل هذا المدح لهذه الجماعة إنما هو لإظهار الأحقية بالقيادة التى يسعون إليها عن طريق توحيد هذه الجماعات كما قال قبل ذلك الجماعة التى يجتمع عليها باقى أهل السنة .

يقول الدكتور سعيد عبد العظيم فى الضوابط الشرعية صـ٤١ : فهيا بنا نوحد صفوفنا لنتسلّم راية قيادة البشرية وهذا يتطلب عمل الفريق بداية ونهاية مع معرفة كل منا بدوره فقد نحتاج لأن نجدف وسط أمواج عاتية حتى نصل إلى بر الأمان ونخشى أن يؤول بنا الحال لفرقة وخلاف كفرقة الأفغان بعد انتصارهم على الروس الملاحدة .

« إذا نظرت إلى هذه الدعوة علمت ما وراء السطور من حب الزعامة والرياسة وبان لك حقيقة الدعوة إلى هذه الخلافة أعنى الخليفة - هذه هى الحقيقة » .

١ ـ الجماعات التى تنتمى لأهل السنة لا بد أن تجتمع .

٢ـ أهم الواجبات والأولويات عند قادة سلفية الإسكندرية البرهامية - إيجاد جماعة تجتمع عليها هذه الجماعات .

٣ ـ أفضل الجماعات وأكملها منهجًا وأعظمها تربية لأفرادها والتى تمتلك الرؤية الواضحة للعمل الإسلامى وتتسع لجهود كل العاملين هى الدعوة البرهامية بشهادة قادتها .

٤ ـ لا ينبغى أن يكون هناك إلا قيادة واحدة حتى لا تحدث الخلافات بعد ذلك الانتصار على الحكومة بل ينبغى أن تكون هناك قيادة واحدة حتى لا

يتكررما حدث فى أفغانستان .

قال الدكتور ياسر بـرهامى فى فقه الخلاف صـ ٩٤ : ولا شك أن أفـضل المؤهلين لتحقيـق هذه المعالجة المطلوبة هم الجماعات الملتـزمة بمنهج أهل السنة على طريق السـلف وهى تحتاج إلى توحيـد جهودها وتقارب صفـوفها وبذل الوسع فى نشر منهجها ووحدتها واجتمـاعها فريضة منشودة فإن تعدد القيادة فى مكان واحد فى زمان واحد من الاختـلاف المذموم الذى يجر إلى الصراع على الرياسة وما معه من مفاسد ومحن نسأل الله العافية منها » اهـ .

وإذا كانـت جماعـتهم أحق الجـماعات بالـزعامة فـأميرهم أحـق الناس بالخلاقة .

وهو الذى تنـتظره الأمة حتى يـخلصها مـن هؤلاء الحكام وينتقـم منهم ويقتلهم ويرجع الحق لهم .

قال الدكتور محـمد بن إسماعيل المقدم مما يقرب من ستـة عشر عاما فى كتاب علو الهمة صـــ ٤١٢

وفى جنح هذا الظلام الحالـك والليل الأليل تكاد تفتقد أمتـنا البدر المنير وتترقب مجىء « رجـل السـاعة » والمصلح المنتظر ويـحدوها الأمل فى طلوع فجـر قريب يؤذن ببـعث المجدد المرتقب الذى بـشر به الصادق المـصدوق فى قوله : « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** » .

وخلـــوا ولاة السوء منكـــم وغيّهم — فَأَحْرِ بهم أن يغرقوا حيـــث لَجَّـــوا

نَظَـــارِ لكـــم أن يرجع الحـــق راجع — إلى أهله يومًا فتشجواكمـــا شجـــوا

علـــى حين لا عـذرى لمعتـــذر يكـم — ولا لكـــم من حجـــة الله مخـــرج

لعـل لهـم فى منطـوى الغيب ثائـــرا — سيسمو لكم والصبح فى الليل مولج

بجيش تضيق الأرض عـن زفـــراته له زجل ينغــى الوحــوش وهزمــج
فيـــدرك ثــأر الله أنصــار دينـــــه ولــله أوس آخــرون وخـــــزرج
ويقضى إمام الحــق فيكم قضـــــاءه تماما وماكــــل الحوامــل تخــدج
وإنى علــى الإســلام منكم لخائـــف بــوائق شتـــى بابهــا الآن مــرتــج
لعل قلوبًا قـــد أطلــتم غليلهــــا فتظفـــر منكم بالشفـــاء فتثلـــج

قلـت : فمن هو البدر المنير ومن هو رجل الـساعة من هو المصلح المنتظر الذى يجـدد للأمة أمر ديـنها من هو هذا الـثائر الذى سيـسمو لـولاة السوء ويأتيهم بـجيش تضيق الأرض عن زفـراته من هو هذا الإمام الذى سيـقضى قضاءه الحق فى ولاة السوء من هو الخليفة إلا أمير أفضل جماعة على الساحة والتى أنشئت حتى يجتمع عليها المسلمون من هو الخليفة ؟

قال محـمد حسين يعـقوب وهو من أشهـر دعاتهم وأهم من يـدافع أمام العوام عنهم وأمهر من ينشر منهجهم ويحارب من يبين ضلالهم قال فى كتابه الجدية فى الالـتزام صـ ٨٤ : نعم إخوتاه الكل يتعزى بهذا إننا لم نجد الرجل الكبير الذى تلـتف حوله الأمة وهذا الرجل لا يجتمع إلا فى شـخص خليفة المسلمين أمير المؤمنين وهذا الرجل فى حال فقده الآن . . . فإنه ينبغى إخوتاه وهذا منهجنا وطريقنا - إيجاد أهل الحل والعقـد من المسلمين لتنصيب الخليفة فمن هم أهل الحل والعقد ؟ حتما ولا بد هم العلماء والأمراء فأين العلماء ؟

وإذا كان يعقوب يبـحث عن العلماء فإن الدكتور علاء بكـر يجيبه بمكان العلمـاء الذين يمثلون عندهم أهل الحـل والعقد يختـارون الخليفة فيـقول فى ملامح رئيسية للمنهج السلفى صــ ٢٢٨ .

« والدعوة السلفية تجعل همــها الأول تذليل فهم الإسلام للناس . . . وقد

وجدنا أثر ذلك بحمد الله فى إخواننا فما أن درسوا الإسلام بالمنهج السلفى حتى كانوا علماء فيه فى مدة يسيره جداً هذا مع امتلاك للرؤية الواضحة لمجمل هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكا . . . . » أهـ

قلت : فإذا كانت جماعتهم هى أفضل الجماعات ومنهجهم هو أكمل المناهج وأتباعهم فى فترة وجيزة قد أصبحوا علماء مع امتلاك الرؤية الواضحة للدين فهم أهل الحل والعقد الحقيقيون وإذا كان هؤلاء الأتباع قد بايعوا أمير الجماعة - قيم المدرسة السلفية أعنى البرهامية - فيظهر من ذلك أنه يمثل عندهم دور الخليفة الشرعى الذى لا يجوز الخروج عليه ومن خرج عليه فهو من الفئة الباغية وقد عثرت على نص مهم فى هذه المسألة لأحد أتباع هذه المدرسة يقوم بواجب النصرة لمن يراه - الإمام فيما أحسب -

يقول هيثم توفيق : وهو يتصدى لمن يقول عنهم الفئة الباغية لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين فى اعتقادهم - ياسر برهامى - فى كتاب حوار هادئ صـ ٣ - ٤

ففى زمن قل فيه الوفاء وركب الناس الفتن ونطق فيه الرويبضة وعظم فيه سواد الإمعة وخُوِّن فيه الأمين واؤتمن فيه الخائن واتخذ الناس رؤوسًا جهالا فضلوا بضلالهم وصار بأسهم على المؤمنين شديدا وعلى أعدائهم أهون من الذباب وفى وسط كل هذا البلاء وهذه المحن أحببت أن أسطر هذه الكلمات كلمحة وفاء تجاه رجل لم أعلمه إلا أنه يحب الله ورسوله تجاه فارس أحيا الله به دينه فى قلوب الآلاف من الخلق بل ربما الملايين ، تجاه عالم حمل لواء العقيدة ونافح عنها بنفسه - قبل قلمه وماله -طوال ثلاثة عقود أو تزيد أحيا مذهب السلف فى بلاد لم تكن تعرف لها دنيا إلا أخلاطًا من الأشعرية والعلمانية والصوفية .

واليوم تتكالب عليه الفئة الباغية تبغى محو أثره والله على كل شيء شهيد » ولكن ما ضره أن يموت موت عثمان وعمار رضى الله عنهما ما ضره أن يصيبه مثل ما أصاب البخارى رحمه الله واتهم بالقول بخلق القرآن حتى قتل، ما ضره أن يلحق بركب ابن تيمية وقد مات متهما بتنقص رسول ﷺ : ﴿ واصبرْ وما صبرُك إلاَّ بالله ولا تحزنْ عليهم ولا تكُ في ضيْقٍ ممَّا يمكُرُون (١٢٧) إنَّ اللَّه مع الَّذين اتَّقوا وَّالَّذين هُم مُّحْسنُون ﴾ [النحل ١٢٧ ـ ١٢٨] انتهى من حوار هادئ .

قلت تأمل قوله وما ضره أن يموت موت عثمان وعمار تأمل جيدا عثمان رضى الله عنه الخليفة قتله البغاة الذين حاصروا الدار ،و عمار كان فى جيش الخليفة الراشد على رضى الله عنه فقتله جيش معاوية رضى الله عنه وقد قال النبى ﷺ لعمار « **تقتلك الفئة الباغية** » أى : على الخليفة .

ألم أقل إن هذا الكلام ما هو إلا الدعوة للزعامة والرياسة والإمارة ولكن فى صورة شرعية وحسبنا الله ونعم الوكيل وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : « ومن المصيبة اليوم أن باب الدعوة صار بابًا واسعًا كل يدخل منه ويتسمى بالدعوة وقد يكون جاهلا لا يحسن الدعوة فيفسد أكثر مما يصلح وقد يكون متحمسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطيش فيتولد عن فعله من الشرور أكثر مما عالج وما قصد إصلاحه **بل ربما يكون ممن ينتسبون للدعوة ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها ويريدون تحقيقها على حساب الدعوة وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدين وربما يقصد خلاف ذلك كالانحراف بالشباب وتنفيرهم عن مجتمعهم وعن ولاة أمورهم وعن علمائهم فيأتيهم بطريق النصيحة وبطريق الدعوة فى الظاهر كحال المنافقين فى هذه الأمة الذين يريدون للناس الشر فى صورة الخير ... فالذين ينتسبون إلى الدعوة اليوم فيهم مضللون يريدون الانحراف بالشباب وصرف الناس عن الدين الحق وتفريق جماعة المسلمين والإيقاع فى الفتنة والله سبحانه حذرنا من هؤلاء ... فليس العبرة بالانتساب**

أو فيما يظهر بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور .

والأشخاص الذين ينتسبون إلى الدعوة يجب أن ينظر فيهم أين درسوا ؟ ومن أين أخذوا العلم ؟ وأين نشئوا؟ وما هى عقيدتهم ؟ وتنظر أعمالهم وآثارهم فى الناس وماذا أنتجوا من الخير ؟ وماذا ترتب على أعمالهم من الإصلاح ؟ يجب أن تدرس أحوالهم قبل أن يغتر بأقوالهم ومظاهرهم هذا أمر لا بد منه خصوصًا فى هذا الزمان الذى كثر فيه دعاة الفتنة وقد وصف النبى ﷺ دعاة الفتنة بأنهم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن النبى لما سئل عن الفتن قال « دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها » سماهم دعاة فعلينا أن ننتبه لهذا ولا نحشد فى الدعوة كل من هب ودب وكل من قال أنا أدعو إلى الله وهذه جماعة تدعو إلى الله .

لا بد من النظر فى واقع الأمر ولا بد من النظر فى واقع الأفراد والجماعات ، فإن الله سبحانه وتعالى قيد الدعوة إلى الله تعالى بالدعوة إلى سبيل الله قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف : ١٠٨] فالدعاة يجب أن ينظر فى أمرهم .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عن هذه الآية : فيه الإخلاص فى الدعوة فإن كثيرا من الناس إنما يدعو إلى نفسه ولا يدعوا إلى الله عز وجل » .

الإجابات المهمة صـ ٣٤ - ٣٥

ولتعلم أن هذا الكلام الذى قاله الشيخ الفوزان مهم جدًا حتى تنكشف حقيقةُ من يتصدرون وهم ليسوا أهلا لذلك الأمر العظيم فيحصل بسببهم الضلال والوبال .

فائدة مهمة

فـائـدة مهمـة

بيان حال هؤلاء المتصدرين بالباطل من النصيحة للأمة ومن الجهاد فى سبيل الله عز وجل وهو من عمل أهل السنة وليس من الغيبة المحرمة فى شىء .

قال الإمام ابن أبى زمنين ـ رحمه الله : لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة وينهون عن مجالستهم ويخوفون فتنتهم ويخبرون بخلافهم ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا فيهم .» أصول السنة (٢٩٣)

وقال الإمام ابن رجب الحنبلى ـ رحمه الله : أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم يجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم » .

الفرق بين النصيحة والتعبير (٢/ ٤٠٧)

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :

القاعدة : التنبيه على الخطأ والانحراف بعد تشخيصه وإذا اقتضى الأمر أن يصرح باسم الأشخاص المخالفين حتى لا يغتر بهم وخصوصا الأشخاص الذين عندهم انحراف فى الفكر أو انحراف فى السيرة والمنهج وهم مشهورون عند الناس ويحسنون فيهم الظن فلا بأس أن يذكروا بأسمائهم وأن يحذر من منهجهم .

والعلماء بحثوا فى التجريح والتعديل فذكروا الرواة وما قيل فيهم من القوادح لا من أجل أشخاصهم وإنما من أجل نصيحة الأمة أن تتلقى عنهم أشياء فيها تجن على الدين أو كذب على رسول الله ﷺ .

فالقاعدة أولا أن ينبه على الخطأ ولا يذكر صاحبه إذا كان يترتب على ذكره مضرة أو ليس لذكره فائدة أما إذا اقتضى الأمر أن يصرح باسمه لأجل تحذير الناس من منهجه فهذه من النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وخصوصًا إذا كان له نشاط بين الناس ويحسنون الظن به ويقتنون أشرطته وكتبه لا بد من البيان وتحذير الناس منه لأن السكوت ضرر على الناس فلا بد من كشفه لا من أجل التجريح أو التشهى وإنما من أجل النصيحة لله وكتابه ورسله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

إن الخطأ لو كان خفيا لا يطلع عليه الناس لكان رده بالخفاء أما إن أظهر فوجب رده فى العلن إلا أن يتراجع صاحبه إذا نوصح ».

الأجوبة المفيدةصـ ١٦٢

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله : وإذا كان مبتدع يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك بين أمره للناس لكى يتقوا ضلاله ويعلموا حاله وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان كأن يكون بينهما عداوة دنيوية أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرياسة فيتكلم بمساوئه مظهراً للنصح وقصده فى الباطن الغض من الشخص واستيفاؤه منه فهذا من عمل الشيطان » .

مجموع الفتاوى (٢٢٨/ ٢٢١)

●● ●● ●●

الخاتمة

الخاتمة

لقد اجتهدت فى بيان الحقيقة ـ الحقيقة فقط ـ وذلك لأن الذب عن الحق لا يسوِّغ مجاوزة الحد المشروع وإنما تحرس السنة بالحق والصدق والعدل لا بالكذب والظلم والباطل وليس على من يبين الحق اهتداء الخلق وإنما هو كما يقول الحسن ـ رحمه الله ـ بنشر حكمة الله فإن قبلت منه حمد الله وإن ردت عليه حمد الله .

قال السجزى : وموضع الحمد فى الرد أنه قد وفق لأداء ما عليه .

الرد على من أنكر الحرف والصوت صـ ٢٣٥

ولعل من المناسب أن أختم بقول ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ: وسيوافق قولى هذا من الناس ثلاثة رجال : رجلا منقادًا سمع قومًا يقولون فقال كما قالوا فهو لا يرعوى ولا يرجع لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر .

ورجلاً تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة فليس يرد عزته ولا يثنى عنانه إلا الذى خلقه إن شاء لأن فى رجوعه إقراره بالغلط واعترافه بالجهل وتأبى عليه الأنفة وفى ذلك أيضًا تشتت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه .

ورجلاً مسترشدًا يريد الله بعمله لا تأخذه فيه لومة لائم ولا تدخله من مفارق وحشة ، ولا تلفته عن الحق أنفة فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا .

الاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة صـ ١٣

أسأل العظيم أن يهدينا إلى سواء السبيل وأن يرد هذه الجموع الشاردة عن اتباع السنة ومنهج أهل السنة إلى اتباع طريق الحق والسنة .

وأن يدحر البدعة وأهلها ويرفع راية السنة وأهلها إنه على كل شئ قدير .

كمـا أسأله عز وجل أن يجـعل هذا العمل خـالصًا لوجهـه الكريم وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم ألقاه .

﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ـ٨٩] .

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

أبو عبد الله أحمد بن زايد بن حمدان

السابع عشر من شهر شوال لسنة ألف وأربعمائة

وواحد وثلاثين بمنزله الكائن بمنشية السلام

المحلة الكبرى ـ الغربية ـ مصر

الفهرس

الفهرس

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة